النزعة الاغترابية في ديوان «حَنِين بَيْنَ قَوْسَين» للشاعرة مها العتيبي

إعداد

د/أمانى بنت محمد بن عبدالعزيز الشيبان

الأستاذ المشارك في قسم الأدب والبلاغة والنقد بكلية اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المستخلص :

سعى هذا البحث إلى دراسة النزعة الاغترابية في ديوان «حَنِين بَيْنَ قَوْسَين» للشاعرة مها العتيبي، وهي شاعرة سعودية مُجِيدة تتجلى في نصوصها نزعة اغترابية لافتة.

وقد تكوّن البحث من مقدمة، فتمهيد شمل التعريف بالشاعرة، والتعريف بحدود الاغتراب، ومن فصلين جاء الأول منهما بعنوان تجليات الاغتراب، وتحته مبحثان هما: الوجدانيات، والتأمليات، أما الفصل الثاني فكان بعنوان أنماط الاغتراب، وتحته مبحثان هما: الاغتراب الزماني، والاغتراب المكاني، ثم انغَلَقَ البحث بخاتمة تضمنت أبرز النتائج والتوصيات، ويلي الخاتمة ثَبَتٌ بالمصادر والمراجع.

وقد اعتمدتُ في بحثي المنهج الموضوعاتي؛ لكونه الأقدر على سبر أغوار الاغتراب وتجلياته وأنماطه، مع انفتاحه على بعض وظائف المنهج النفسي الذي تستدعيه بعض مواضع الدراسة.

الكلمات المفتاحية : النزعة الأغترابية – ديوان حنين بين قوسين – مها العتيبى

"Alienation tendency in the collection "Hanin Bayn Qawsayn" by the poet Maha Al-Otaibi" in Arabic

This research sought to study the alienation tendency in the collection "Hanin Bayn Qawsayn" by the poet Maha Al-Otaibi, a distinguished Saudi poet whose texts show a striking alienation tendency.

The research consisted of an introduction, a preface that included defining the poet, defining the limits of alienation, and two chapters, the first of which was entitled Manifestations of Alienation, and under it were two topics: Emotions and Reflections, while the second chapter was entitled Patterns of Alienation, and under it were two topics: Temporal Alienation and Spatial Alienation, then the research closed with a conclusion that included the most prominent results and recommendations, and the conclusion is followed by a list of sources and references.

I adopted the thematic approach in my research; Because it is the most capable of exploring the depths of alienation, its manifestations and patterns, while being open to some functions of the psychological approach that are required by some study topics.

Key words: Alienation - Hunayn's collection in parentheses - Maha Al-Otaibi

المقدمة

عَرَفتُ الشاعرة مها العتيبي من خلال بعض نصوصها المنشورة، وأمسياتها الشعرية المعروضة، ووَجدتُ فيها شاعرة تجمع بين الأصالة والعمق، مع تمكنها الجيد من أدوات الشعر لغة وصورة وإيقاعا، وهذا دفعني إلى الوصول إلى دواوينها، وبعد اطلاعي عليها تبين لي أن نزعة اغترابية تتوغل في كثير من نصوصها.

ومن بين دواوينها العشرة وجدتُ ديوانها «حَنِين بَيْنَ قَوْسَين» وافراً بالنصوص الاغترابية، وأحصيتُ فيه قرابة أربعة وثلاثين تفشو فيها النزعة الاغترابية من بين ثلاثة وأربعين نصّاً اشتمل عليها الديوان، وهذا ما جعلني أطمئن إلى أن المدونة واسعة متنوعة.

وبعد طويل بحث عن الدراسات السابقة لم أقع على دراسة تناولت موضوع دراستي لا من قريب ولا من بعيد، فليس عن الشاعرة أي دراسة أكاديمية إلى اليوم، ولم أجد عنها غير بحث علمي محكَّم لا يقترب من مجالي البحثي، وهو:

الطبيعة وثنائيات التضاد في شعر مها العتيبي، للدكتورة عهود بنت محسن العتيبي، وهو بحث مُحَكَّم منشور في مجلة كلية دار العلوم في جامعة الفيوم، العدد: 40، في عام 1436هـ- 2015م، والدراسة إطارها حول الطبيعة، وشملت دواوين ليس من بينها ديوان «حَنِين بَيْنَ قَوْسَين» الذي صدر بعد نشر البحث بخمسة أعوام.

وثمة قراءات مقالية عن بعض شعرها ودواوينها لا يتجاوز أطولها أربع صفحات، ومما وجدته منها:

الشاعرة مها العتيبي تعزف الحب قصائد على مقام اللهفة: قراءة في ديوان «لهفة» للناقد حسين الحربي، وهي قراءة منشورة في صحيفة الرياض في صفحة ثقافة اليوم في 15/ 10/ 1438هـ- 9/ 7/ 2017م.

«اشدد بكفك أحلامي فقد أصل» للشاعرة مها العتيبي على خطى الرومانتيكية العربية، للناقد حسام معروف، وهي قراءة منشورة في صحيفة إرم نيوز في 8/ 8/ 1442هـ- 21/ 3/ 2021م.

قراءة في ديوان «تشرين والحب والأغنيات» للشاعرة مها العتيبي وجدانية غنائية صافية واستعارية مجازية خصبة، للدكتور محمد بن صالح الشنطي، وهي قراءة منشورة في مجلة اليمامة في 22/ 3/ 1443هـ- 28/ 10/ 2021م.

وهذا كله زاد من إصراري على دراسة ديوان الشاعرة، وعلى التوصية بدراسة سائر دواوينها التي لم تنل حظها من الدراسة رغم تمكن الشاعرة.

أما الدراسات التي تناولت الاغتراب في الشعر فوافرة، ومنها:

الاغتراب في ديوان «تفاصيل الفراغ» للشاعر أحمد قِرّان الزهراني، بحث محَكَّم منشور في مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد: 36، 2022م.

الاغتراب في ديوان «مزاجها زنجبيل» للشاعر فواز اللعبون: دراسة موضوعاتية، د. أماني الشيبان، بحث محكَّم منشور في حولية كلية اللغة العربية بجرجا، يونيو 2022م.

الاغتراب في شعر معروف الرصافي، د. عباس فارساني، بحث محكَّم منشور في مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد: 28، نوفمبر 2018م.

ظاهرة الاغتراب في شعر الصعاليك واللصوص حتى نهاية العصر العباسي، د. فتحي شديفات، دار الخليج، عَمّان، ط: 2018م.

ولعلي أوجز أهم أسباب الدراسة في الآتي:

1. جدارة نصوص الشاعرة ووفرتها، وغفلة الدارسين عنها.
2. فشو النزعة الاغترابية في مجمل نصوص الشاعرة.
3. قوة حضور النزعة الاغترابية في المضمونين الوجداني والتأملي في ديوانها المدروس على وجه الخصوص.

أما أهداف الدراسة فهي:

1. التعريف بشاعرة جديرة بالدراسة والبحث يتسم شعرها بالأصالة والعمق.
2. الوقوف على تجليات الاغتراب في مدونة تميزت بوفرة حضور الشعر الاغترابي.
3. الكشف عن أبرز أنماط الاغتراب في مدونتها المدروسة.

وكان المنهج المعتمد في هذه الدراسة هو المنهج الموضوعاتي الذي بدا لي أنه الأقدر على سبر أغوار الاغتراب وتجلياته وأنماطه، مع انفتاحه على بعض وظائف المنهج النفسي الذي تستدعيه بعض مواضع الدراسة.[1]

وقد تكونت الدراسة من مقدمة، فتمهيد شمل التعريف بالشاعرة، والتعريف بمفاهيم الاغتراب، ثم جاء الفصل الأول بعنوان: تجليات الاغتراب، وتحته مبحثان، الأول عن الوجدانيات، والثاني عن التأمليات، وجاء الفصل الثاني بعنوان: أنماط الاغتراب، وتحته مبحثان، الأول الاغتراب الزماني، والثاني الاغتراب المكاني، وأنهيت الدراسة بخاتمة ضمنتُها أبرز النتائج والتوصيات، وتلاها ثبت بالمصادر والمراجع.

وآمل أن أكون حققتُ الأهداف المرجوة من دراستي، وأضفت إلى المكتبة النقدية عملاً جديراً بالانضمام إلى الأعمال النقدية الجادة.

---

(1) يُنظر:
سحر الموضوع: عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر، د. حميد لحمداني، منشورات دراسات سال، فاس (المغرب)، ط: 2، 2014م، ص: 7.
النقد الموضوعاتي، سعيد علوش، شركة بابل، الرباط، ط: 1، 1989م، ص: 10 وما بعدها.

التمهيد:

أ. لمحة عن الشاعرة:

د. مها بنت محمد بن حميد العتيبي، شاعرة سعودية مولودة عام 1392هـ- 1972م، وإقامتها ونشأتها في مكة المكرمة.

حاصلة على البكالوريوس في تخصص الأحياء من جامعة أم القرى عام 1414هـ- 1993م، وعلى الماجستير في المناهج وطرق التدريس من الجامعة نفسها عام 1424هـ- 2003م، وعلى الدكتوراه في التخصص نفسه والجامعة نفسها عام 1430هـ- 2009م.

عملت في التعليم والإشراف والإدارة منذ عام 1415هـ- 1994م حتى تقاعدت تقاعداً مبكراً عام 1438هـ- 2017م، ثم تفرغت لأعمالها الإبداعية، ونشاطاتها الثقافية والتدريبية.

أقامت أكثر من ثلاثين أمسية شعرية داخل المملكة وخارجها، وفازت بجوائز محلية ودولية، وآخرها جائزة الشارقة لإبداعات المرأة الخليجية في مجال الشعر في دورتها الثالثة 1442هـ- 2020م عن ديوانها «اشدد بكفك أحلامي فقد أصل».

ولها حتى الآن عشرة إصدارات شعرية، وهي:

1. نقوش على مرايا الذاكرة، صدر بنشر المؤلفة عام 1430هـ- 2009م.
2. عرائس الحب، صدر عن الدار العربية للعلوم في بيروت عام 1431هـ- 2010م.
3. لوعة الطين، صدر عن دار جميرا في دُبَيّ عام 1435هـ- 2014م.
4. تشرين والحب والأغنيات، صدر عن نادي تبوك الأدبي عام 1437هـ- 2016م.
5. مقام، صدر عن دار الانتشار العربي في بيروت عام 1438هـ- 2017م.
6. حنين بين قوسين، صدر عن دار أطياف في القطيف عام 1442هـ- 2020م.
7. اشدد بكفك أحلامي فقد أصل، صدر عن دار سطور في بغداد عام 1442هـ- 2020م.
8. رهيد، صدر عن دار سطور في بغداد عام 1443هـ- 2022م.
9. شغف، صدر عن دار سطور في بغداد عام 1444هـ- 2023م.
10. حضارة الرمال، صدر بنشر المؤلفة عام 1445هـ- 2024م.

وصدر لها في تخصصها العلمي كتاب: القدرة على التفكير الاستدلالي والتفكير الابتكاري وحل المشكلات، عن دار إرفاء في جدة عام 1443هـ- 2022م.

ومما كُتب عن تجربتها الشعرية:

1. الطبيعة وثنائيات التضاد في شعر مها العتيبي، للدكتورة عهود بنت محسن العتيبي، بحث مُحَكَّم منشور في مجلة كلية دار العلوم في جامعة الفيوم، العدد: 40، في عام 1436هـ- 2015م.

2. الشاعرة مها العتيبي تعزف الحب قصائد على مقام اللهفة: قراءة في ديوان «لهفة» للناقد حسين الحربي، قراءة منشورة في صحيفة الرياض في صفحة ثقافة اليوم في 15/ 10/ 1438هـ- 9/ 7/ 2017م.

3. «اشدد بكفك أحلامي فقد أصل» للشاعرة مها العتيبي على خطى الرومانتيكية العربية، للناقد حسام معروف، قراءة منشورة في صحيفة إرم نيوز في 8/ 8/ 1442هـ- 21/ 3/ 2021م.

4. قراءة في ديوان «تشرين والحب والأغنيات» للشاعرة مها العتيبي وجدانية غنائية صافية واستعارية مجازية خصبة، للدكتور محمد بن صالح الشنطي، قراءة منشورة في مجلة اليمامة في 22/ 3/ 1443هـ- 28/ 10/ 2021م.

وتُرجِم بعض شعرها في موسوعة «قلائد الذهب الشعرية للرومانية والإنجليزية» الصادرة عام 1430هـ- 2009م للمترجم منير مزيد.

وما تزال الشاعرة ذات حضور متميز أدبيّاً وثقافيّاً، ولديها مخطوط إبداعي متنوع في طَوْر الظهور.[1]

ب: مفاهيم الاغتراب:

تناولت معاجم اللغة العربية الاغتراب بمعنى النزوح عن الديار، والإقامة في ديار غريبة بين أناس غرباء، ولم أجد في هذه المعاجم ما يشير إلى أن الاغتراب يعني إحساس النفس بالغربة ولو كانت في ديارها، وبين أهلها،[2] وعلى هذا المعنى جاءت الكلمة في الشعر الجاهلي، يقول الأعشى (توفي: 4هـ- 625م) مخاطباً ابنته:

ولَا تَكُوني كَمَنْ لا يَرتَجي أَوَباً لِذِي اغْتِرَابٍ ولا يَرجُو لَهُ رِجَعا[3]

والشعور بالاغتراب ليس جديداً على الجنس البشري، فمنذ أدرك الإنسانُ أصله الأول الهابط من الجنة إلى العالم الأرضي الجديد ومشاعر الوحشة والانقباض تنتابه من حين إلى آخر حتى بعد أن كوّن المجتمعات والأوطان.[1]

---

(1) أفدتُ الترجمة من بعض أغلفة دواوينها، ومن السيرة التي زودتني الشاعرة بها في 3/ 5/ 1446هـ- 4/ 11/ 2024م.

(2) يُنظر مادة (غ ر ب) في:
تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبِيدي، تحقيق: لجنة من مجموعة محققين بإشراف وزارة الإعلام الكويتية، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط:2، 1414هـ- 1994م.
تهذيب اللغة، الأزهري، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، ط:1، ١٩٦٤م.
لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط:3، 1414هـ.
معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط: 1، 1399هـ.

(3) ديوان الأعشى الكبير، تحقيق: د. محمد حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط: 1، 1950م، ص: 103.

وقد وعى بعض المتقدمين معاني الاغتراب الروحي وعيّاً مبكراً، ومن أبرز النصوص الدالة على ذلك قوله ﷺ: «بَدَأَ الإِسْلَامُ غَرِيباً، وسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيباً، فطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»،[2] والغرباء في الحديث الشريف تعني الذين يكونون قلة بمعتقداتهم يشعرون بالضعف بين كثرة تضطهدهم، وتضطهد معتقداتهم، حتى لو كان هؤلاء القلة في ديارهم، وبين أهلهم.

وتنبه أبو الفرج الأصبهاني (توفي: 356هـ- 967م) لبعض دلالات الاغتراب إذ يقول: «فَقْد الأحبة في الأوطان غربة»،[3] وفطن أبو حيان التوحيدي (توفي: 414هـ- 1023م) لأحد أقسى أنواع الاغتراب في قوله: «أين أنت عن غريب قد طالت غربته في وطنه؟!»،[4] ومنهم الشاعر ابن الرومي (توفي: 283هـ- 896م) الذي شق عليه الانسجام مع زمانه، وأهل زمانه، وشعر أنه بينهم مغترِب، يقول:

ورَعَاعٌ تَغَلَّبُوا بِزَمَانٍ أَنَا فِيهِ وفِيهُمُ ذُو اغْتِرَابِ[5]

ويعد الاغتراب «ظاهرة إنسانية وجدت في مختلف أنماط الحياة الاجتماعية، وفي كل الثقافات»،[6] وهو قديم «قِدَم الإنسان في هذا الوجود؛ فمنذ أن تكونت المجتمعات الأولى نشأت معها وفي ظلها الأزمات التي كانت تتمخض بشكل أو بآخر عن أنواع من الاغتراب عانى منها الفرد، وواجهها على وفق حجم طاقاته العادية والروحية، فقد تقوده إلى التمرد والعصيان، مثلما قد تُفضي به إلى الاستسلام والانعزال والانكفاء على الذات».[7]

أيضاً هو ظاهرة نفسية واجتماعية موجودة عند كل الناس بصور متفاوتة تختلف باختلاف المهنة، ومستوى التعليم، ومقدار الضغوط النفسية والاجتماعية والاقتصادية التي يعيش فيها الفرد، ويتوقف ذلك على التكوين البيولوجي والنفسي.[8]

ويمكن القول بأنه حالة من الانفصال تحدث بين الإنسان وذاته وواقعه حقيقةً أو تخيّلاً، وتتم بطريقة واعية وغير واعية، وتَعقُبها نتائج يمكن أن تكون إيجابية تسهم في تطوير ذات الإنسان

---

(1) يُنظر: الاغتراب في الفن، عبدالكريم هلال خالد، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط: 1، 1998م، ص: 143.

(2) صحيح مسلم، تحقيق: محمد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (نسخة مصورة عن نسخة مطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة)، ط: 1، 1374هـ- 1955م، رقم الحديث: 145، 1/ 130.

(3) أدب الغرباء، أبو الفرج الأصبهاني، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط: 1، 1972م، ص: 32.

(4) الإشارات الإلهية، أبو حيان التوحيدي، تحقيق: عبدالرحمن بدوي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1996م، ص: 113.

(5) ديوان ابن الرومي، تحقيق: حسين نصار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1976م، 1/ 280.

(6) الاغتراب في الشعر العربي: دراسة اجتماعية نفسية، د. أحمد الفلاحي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عَمّان، ط: 1، 2013م، ص: 13.

(7) الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر، محمد جعفر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط: 1، 1999م، ص: A.

(8) يُنظر: مدخل إلى نظريات الشخصية، بابرا إنجلر، ترجمة: فهد الدليم، دار الحارثي، الطائف، ط: 1، 1411هـ- 1991م، ص: 88.

ومَلَكاته، أو قد تكون سلبية تسهم في زيادة معاناته،[1] ومن الجدير في هذا السياق التأكيد بأن «الاغتراب ليس مرضاً، كما أنه ليس نعمة، إنه ملمح رئيس للوجود الإنساني».[2]

هذا إلى أن المبدع قد تتلبسه حالات شعورية، فيوغل في اغترابياته وهو يعيش آمناً سعيداً، وكأن «الأنا التي تكتب غير الأنا التي تمارس الحياة».[3]

والاغتراب في أيسر مفاهيمه الحديثة هو الانسلاخ عن الذات، أو الآخرين، أو الزمان، أو المكان،[4] وأن يفقد الإنسان ذاته، ويصبح غريباً أمام نفسه تحت تأثير قُوى من صنعه، أو من صنع عالمه،[5] مما يجعله يعيش غربة ذاتية تدعوه للانفصال، والعيش في غربة روحية غارقة في عمق الذات الإنسانية.[6]

وهو أيضاً شعور نفسي يوحي بـ «عدم التوافق بين الماهية والوجود»،[7] ويَنُمّ عن «وعي الفرد الفرد بالصراع القائم بين ذاته والبيئة المحيطة به، وبصورة تتجسد في الشعور بعدم الانتماء، والسخط، والقلق»،[8] وقد يكون حالة من العجز يعانيها الإنسان عندما يفقد سيطرته على ذاته وأشيائه،[9] مع «صعوبة استمرارية العلاقات الاجتماعية مع الآخرين من أفراد المجتمع».[10]

وفي بعض حالاته يضج الاغتراب بمعاني الشوق والحنين إلى مواطن مُثْلى،[11] وإذا كانت الغربة التي هي شكل من أشكال الاغتراب تعني ابتعاد المرء عن وطنه فالاغتراب بمعناه الأشمل يعني ابتعاد المرء عن نفسه.[12]

وتدور معاني الاغتراب حول الانسلاخ عن المجتمع، والعزلة والانعزال، والعجز عن التلاؤم والانسجام مع العالم الخارجي، وعدم الشعور بالانتماء، وانعدام الشعور بمغزى الحياة.[13]

---

(1) يُنظر: الإنسان وحيداً: دراسة في مفهوم الاغتراب في الفكر الوجودي المعاصر، حسن حماد، مكتبة الشباب، القاهرة، ط: 1، 1995م، ص: 66.
(2) مضمرات النص والخطاب، سليمان حسن، مطبعة اتجاه الكتاب العرب، دمشق، ط: 1، 1991م، ص: 201.
(3) الرؤية والعبارة: مدخل إلى فهم الشعر، د. عبدالعزيز موافي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط: 1، 2008م، ص: 161.
(4) يُنظر: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، عبداللطيف خليفة، دار غريب، القاهرة، ط: 1، 2003م، ص: 23، ص: 66.
(5) يُنظر: المعجم الفلسفي، إعداد مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط: 1، 1403هـ- 1983م، ص: 16.
(6) يُنظر: قضايا حول الشعر، د. عبده بدوي، دار ذات السلاسل، الكويت، ط: 1، 1986م، ص: 61.
(7) الموسوعة الفلسفية العربية، معن زيادة، معهد التاريخ العربي، بيروت، ط: 1، 1986م، 1/ 39.
(8) الاغتراب في الشعر العربي: دراسة اجتماعية نفسية، د. أحمد الفلاحي، ص: 13.
(9) يُنظر: الاغتراب في الثقافة العربية: متاهات الإنسان بين الحُلم والواقع، د. حليم بركات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط: 1، 2006م، ص: 37.
(10) دراسات في سيكولوجية الاغتراب، عبداللطيف خليفة، ص: 80.
(11) يُنظر: الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر، د. نبيل إسكندر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط: 1، 1988م، ص: 85.
(12) يُنظر: الاغتراب في الثقافة العربية: متاهات الإنسان بين الحُلم والواقع، د. حليم بركات، ص: 47.
(13) دراسات في سيكولوجية الاغتراب، عبداللطيف خليفة، ص: 22.

ويرى باحثون غربيون أن الاغتراب يمتد ليشمل التشاؤم، وفقدان المعايير، وغياب المعاني، والعزلة، والاغتراب الذاتي،[1] ويمكن القول بأن الاغتراب يتألف من خمسة توجهات متشابكة، وهي: وهي: التركيز على الذاتية، وعدم الثقة، والتشاؤم، والقلق، والاستياء،[2] ولذا فإن «أكثر أشكال الاغتراب تطرفاً وكآبةً هو ما تعانيه وسط المجتمع في العالم الموضوعي»،[3] وهذا التنوع في تناول مصطلح الاغتراب ناجم عن تنوع الاتجاهات الفكرية والاجتماعية لدى الشخص والمجموع.[4]

ومن دواعي الاغتراب شعور الإنسان بأنه بلا معنى، وأن وجوده بلا قيمة،[5] والشعور بظروف الحياة ومشكلاتها، وأزمات العصر، والصراعات الاجتماعية والسياسية، وما ينجم عن كل ذلك من قلة انسجام،[6] ومن دواعيه أيضاً غياب الإحساس بالأمان، وغياب المعايير، وغياب القِيَم،[7] وخاصة لدى لدى الإنسان الحديث الذي أصبحت القيم لديه نسبية متغيرة متناقضة،[8] وستظل وتيرة الاغتراب متصاعدة في العصر الحديث كلما ازداد وعي الفرد بمشكلات الحياة.[9]

(1) يُنظر: نظرية القِيَم في الفكر المعاصر، د. صلاح قنصوة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط: 1، 2020م، 2020م، ص: 11.
(2) يُنظر: الاغتراب في الثقافة العربية: متاهات الإنسان بين الحُلم والواقع، د. حليم بركات، ص: 36.
(3) الفلسفة الوجودية عند نيقولا برديائيف، د. نبيل سعيد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط: 1، 2006م، ص: 166.
(4) يُنظر: نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع، السيد علي شتا، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، ط: 1، 1404هـ- 1984م، ص: 1.
(5) يُنظر: الاغتراب لدى المكفوفين، د. بهجات عبدالسميع، دار الوفاء، الإسكندرية، ط: 1، 2007م، ص: 20.
(6) يُنظر: نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع، السيد علي شتا، ص: 66.
(7) يُنظر: المظاهر الاغترابية في الشخصية العربية، علي وطفة، دراسة منشورة في مجلة الفكر، الكويت، المجلد: 27، العدد: 2، أكتوبر ديسمبر 1998م، ص: 246.
(8) يُنظر: الاغتراب في أدب حليم بركات، بسام فرنجية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط: 1، 1983م، ص: 209.
(9) يُنظر: الاغتراب، ريتشارد شاخت، ترجمة: كامل يوسف حسين، ط: 1، 1401هـ- 1980م، ص: 30.

الفصل الأول: تجليات الاغتراب

المبحث الأول: الوجدانيات

وهي أرحب مضامين الشعر، وأكثرها تنوعاً وجاذبية، وتُعَدّ ترجمة للانفعال الشعوري الصادق الذي يعبر عن شخصية الشاعر، وعواطفه الخاصة،(1) وتَنُمّ عن انفصال الذات الفردية عن الذات الجمعية، وممارسة فرديتها الكاملة، والاستغراق في أحاسيسها الشخصية.(2)

والشعر الوجداني في جوهره إنما هو انفعال يقوم على رضا الفرد باكتشاف ذاته،(3) وتقديمها بشكل مغاير لا يخلو من تجديد وحيوية،(4) ولا يخلو كذلك من المزج بين الواقعي والخيالي،(5) وأكثر وأكثر ما يَشمَل شعر الحب، وشعر الحنين، وشعر المناجاة والبوح، وشعر الشكوى.(6)

ومن هذه الوجدانيات قول الشاعرة في قصيدتها «وأَيْقَنَ الطِّين» وهي تقدم سيرة اغترابية عن نفسها:

أَنَا التي غَطّتِ الأَحْلامَ غُرْبَتُها ... وعانَقَتْهَا وأَدْمَى خَدَّها الصَّلَفُ
وأَشْعَلَتْ مِنْ جَوَاها شَمْعَتَيْنِ هَوىً ... لِلحُبِّ في لُغَةِ الأَشجانِ يَنْكَسِفُ
لِلمُتْعَبِينَ بأَوْجَاعِ النَّوَى زَمَناً ... جَاؤوا بِوَعْدٍ عَلَى أَوْتَارِهِ عَزَفوا
مَا ثَمَّ مِنْ أَمَلٍ يَعْلو عَلَى شَفَةٍ ... إلّا وكَانَ بِهَذا الحُبِّ يَلْتَحِفُ(7)

إنها امرأة فخمة الأحلام والتطلعات، غير أنها في عالم لا يلائم فخامتها، ولذا لا تبدو مندمجة معه، ولا مع أفراده، وهذا ما وأد أحلامها، وأدمى خدها من كثرة ما تفاجئها به التجارب من صفعات، رغم أنها كانت توقد مشاعل الحب للسائرين والحائرين.

وهي في غمرة يأسها يلوح لها أمل جديد، وتتوخى فيه الخلاص، وتتفاءل به، وتطوي سوء ظنها بالحياة والناس، وتناديه:

---

(1) يُنظر: الاتجاه الوجداني في الشعر العربي بمنطقة الخليج، د. عادل نيل، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ط: 1، 2016م، ص: 76.
(2) يُنظر: الرؤية والعبارة: مدخل إلى فهم الشعر، د. عبدالعزيز موافي، ص: 97.
(3) يُنظر: الاتجاه الوجداني في الشعر المعاصر، د. عبدالقادر القط، دار النهضة العربية، بيروت، ط: 2، 1401هـ- 1401هـ- 1981م، ص: 12.
(4) يُنظر: ذاكرة الشعر، د. جابر عصفور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط: 1، 2002م، ص: 59.
(5) يُنظر: فن الشعر، د. محمد مندور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط: 1، 1394هـ- 1974م، ص: 52.
(6) يُنظر:
لغة الشعر العربي الحديث: مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية، د. السعيد الورقي، دار المعارف، القاهرة، ط: 2، 1403هـ- 1983م، ص: 297.
مفهوم الشعر في ضوء نظريات النقد العربي، د. عبدالرؤوف أبو السعد، دار المعارف، القاهرة، ط: 1، 1985م، ص: 15.
(7) حنين بين قوسين، مها العتيبي، ص: 10.

خُذْني إِلَيْكَ فهَذا العِشْقُ في نَغَمي يَهْمي حَنَاناً فلا نَهْرٌ ولا نُتَفُ
مِنْ أَيْنَ جِئْتَ وآمالي مُعَطَّلَةٌ ودَمْعَةُ الوَجْدِ في الآمَاقِ تَرْتَجِفُ؟[1]

لكن ما الذي حدث بعد هذا النداء؟ لا جواب، فالقصيدة انغلقت على النداء، غير أن قصائد أخرى أجابت، وهي وإن كانت إجابات متفاوتة إلا أنها في جملتها تؤكد أن الشاعرة عادت من حيث أتت وهي تنشد البيت الأول:

أَنَا التي غَطّتِ الأَحْلامَ غُرْبَتُها وعانَقَتْهَا وأَدْمَى خَدَّها الصَّلَفُ

إنها بوعيها وإحساسها وشاعريتها تدرك أن الحب ملاذها الآمن في عالمها المخيف، لكن أين هو الحب الحق الذي يحقق لها ما تتمناه، وهي ما إن تجده حتى يحول بينها وبينه غياب، فتظل تنتظر الإياب في عذاب، أو يكون قريباً ويحول بينها وبينه اندماج، فتظل تنتظر الخلاص في عذاب، وها هي في قصيدتها «احْتِمَال» تترقب عودة غائب وجدت فيه ذاتها، وأَسْلَمَتْه روحَها، لكن غياباً طواه، وهي على قارعة الانتظار تترقب أوبته، تقول:

رُدَّ احْتِمَالَ النَّوَايَا رُدَّ أَزْمِنَتي فمُنْذُ عَيْنَاكَ كانَ العِشْقُ والسَّهَرُ
يا سَيِّدَ الرُّوحِ آمَالي مُحَاصَرَةٌ وأَنْتَ في القَلْبِ حُبٌّ ظَلَّ يَسْتَعِرُ
يَشْتَاقُني الوَجْدُ.. في عَيْنَيْكَ لَهْفَتُهُ وفي الشِّفَاهِ حَدِيثٌ عَنْهُ يَعْتَذِرُ
كأَوَّلِ العِشْقِ كالأَحْلامِ غَافِيَةً عَلَى الدُّرُوبِ بِها الأَضْوَاءُ تَنْبَهِرُ
أَسْقَيْتَنِي مِنْ وُعُودِ الصَّبْرِ أُحْجِيَةً مُذْ عَاقَرَتْها الأَمَاني ضَمَّها السَّفَرُ
فامْنُنْ عَلَى الصَّبْرِ مِنْ لُقْيَاكَ أَجْوِبَةً وامْنُنْ عَلَى القَلْبِ لا يُحْدِقْ بِهِ الخَطَرُ[2]

تكاشفه بانهزامها أمام اشتياقها إليه، وتخاطبه أعذب خطاب، فمن عينيه عرفت الحب ودواهيه، ومنذ تملك روحها وهو سيدها الحاكم بأمره، وتظل تستجديه الإياب، وتخبره بضجرها من طول الانتظار، وتطلب منه أن يترفق بها، وأن يمن على قلبها بالتفاتة تجلب لها الأمن، وتدفع عنها الخطر.

وتقول في قصيدتها «المَرَايَا»:

بِرُوحي جُذْوَةٌ للشَّوْقِ تُدْمي ضِفَافَ الليلِ تَستَجْدي الإيَابا
حَبِيبي، لَوْعَتي وحَنِينُ عُمْري بِلا عَيْنَيْكَ لَمْ أَلْقَ الجَوَابا
فهَاتِ الحُبَّ مُلْتَفِتاً لِصَبٍّ تَعَذَّبَ مِنْ أَمَانِيهِ اغْتِرَابا
يَفِرُّ الوَقْتُ تَذْهَلُ بي الثواني وقَدْ كانَ الهَوَى صَوْتاً مُجَابا
أُحِبُّكَ في اشتياقي في المَرَايَا وفي عِطْري إذا ما الليلُ آبا[3]

ما هي فيه من شوق دامٍ إنما هو ناجم عن غياب تعانيه، وتود أن تَرْدِمَ هُوَّتَه بالتلاقي القريب، ولا سيما أنها في هذا الغياب تحيا عناء الاشتياق، وعناء الحنين، وعناء الشتات.

(1) السابق، ص: 11.
(2) السابق، ص: 36.
(3) السابق، ص: 109.

وما حان التلاقي بعد كل هذا البوح والانتظار، تقول في قصيدة «أَشْبَاه ظُنُون» وهي تترقب إيابه بأناقة شاعرة بالغة الرقة رغم قسوة كل ما حولها:

حَتَّى مَتَى يُغْرِي هَوَاكَ ظُنُوني ... وَيَضُمُّني في لَهْفَةِ المَحْزُونِ
وَيُؤَطِّرُ الحُبَّ الذي في خافقي ... مُنْذُ ابتَدَأْتُكَ في مَهَبِّ شُجُوني
مُذْ لامَسَتْ نَجْوَاكَ ذاتَ حَقِيقَةٍ ... آهَاتِ شَوْقي وانطَوَتْ بجُنُوني
وتَبَوَّأَتْ عَيْنَاكَ أَجْمَلَ صُدْفَةٍ ... مُذْ عَانَقَتْ في دَمْعَتَيْنِ حَنِيني
ظِلِّي هُنا، قَدْ جَادَ فَيْضَ مَحَبَّةٍ ... مُنْذُ الْتَقَيْتُكَ يا أَمَانَ سِنِيني
أَأَظَلُّ قُرْبَكَ تَرْتَوِيني آهَةٌ ... وَيُطِلُّ مِنْ خَلْفِ المَسَاءِ يَقِيني؟
فانْثُرْ حَبِيبيَ مِنْ غِيَابِكَ لَهْفَةً ... قَدْ أَرَّخَتْ في العَاشِقِينَ شُجُوني[1]

تذكر له ما هي فيه من حزن وشوق، وتذكر شيئاً من لحظاتهما الجميلة القديمة، ثم تطلب منه أن ينثر عليها لهفة فرح تنتابها بنبأ أوبته، أو مشهد لقياه. وإن كانت تفرح بالتلاقي فهي أيضاً تفرح بالفراق، فما تدري في هذه الأجواء الاغترابية إلى أي شيء يرتاح قلبها، تقول في نصها «نَافِذَة فَرَح»:

القَلْبُ أَمْسَى
في غَيَاهِبِ وَجْدِكَ النائي
كَسِيراً ليسَ يُغْرِيهِ احْتِمَالْ
لَمْ يَبْقَ إلا المِلْحُ
يُغْرِقُ وَجْهَ أَيّامي
فتَرْتَجِفُ الفُصُولْ
خَوْفاً مِنَ اللَّهَبِ المُلِحّ
ومِنْ جَفَافٍ في الحُقُولْ
غَادِرْ فقلبيَ لم يَعُدْ وَكْرَ انكسارِكْ
غَادِرْ لَعَلَّ بَيَاضَ أيّامي يُغَنِّيني
ويَسْكُنُ وِجْهَتي
عَلَّ البَيَاضَ الغَضَّ
مِنْ فَرْطِ النَّقَاءِ
إلَى مَتَاهَاتِ الجَوَى
يَنْسَابُ في دَمْعِ الغِيَابْ
فأنا بَدَأْتُ مِنَ النَّدَى
وإلَيْهِ عُدتْ
ورَسَمْتُ مِنْ غَيْمِ البَهَاءِ نَوَافِذاً
مِنْها الهَوَى مَطَراً يَسُحُّ
وتَرَكْتُ عِنْدَ هُطُولِها دَمْعي
وأَفْرَغْتُ الجِرَارَ السُّمْرَ

(1) السابق، ص: 87.

مِنْ أَحْزَانِها
ومَلَأْتُها فَرَحاً يَرِفُّ[1]

هو قريب منها مكاناً، لكنه نائي الوجد، وهي لا تطمئن لهذا النوع من الوصال، فإمّا اقتراب روح وبدن، وإلا ابتعادهما، ويظهر أنها يئست من إصلاح الحال رغم محاولاتها وصبرها، لذلك راحت تحرضه على الرحيل، فلعلها تحيا برحيله فرحة ارتياح.

وليس غريباً أن تكون الشاعرة بهذا الإباء؛ فإن من سمات الشخصية الاغترابية شموخها، وصعوبة استسلامها للماديات، ورفضها للخنوع، وميلها إلى الصراع والمقاومة.[2]

وفي نصها «غِنَاء في مَسَارِ التِّيه» تعترف بالحب، ولا تكابر كما قد تكابر أي امرأة إذا لم تجد ما تُحِبّ ممن تُحِبَ، تقول:

أُحِبُّكَ أَعْني

بأَنَّكَ رُوحي

غِنائي إليكَ

وصَمْتِي جَرِيحْ

أُحِبُّكَ أَعْني

بأَنَّكَ دَمْعي

ونَبْضُ عُرُوقي

ولَوْعَةُ يَوْمٍ

يَمُرُّ أَمَامي

فلا أنتَ فيهِ نَدِيمُ الثواني

ولا أنتَ فيهِ احتواءُ الأَلَمْ[3]

تحبه بصدق، ويشغل كل مَحسوساتها، ويتراءى لها طيفه في سائر أوقاتها، لكنها تحيا بهذا الحب عبئاً ثقيلاً قصم قلبها، وما فائدة حب لا تحيا تفاصيله عن قرب، وما فائدة حب محسوب عليها وهي لا تعيش إلا متاعبه،

(1) السابق، ص: 94.
(2) يُنظر: علم الطباع، سامي الدروبي، دار المعارف، القاهرة، ط:1، 1961م، ص: 62.
(3) حنين بين قوسين، مها العتيبي، ص: 79.

تقول في النص نفسه:

فماذا تَبَقَّى؟
وتِلْكَ جِرَاحي
تُعَانِدُ في الوَقْتِ مُرَّ الشَّجَنْ
وماذا تَبَقَّى؟
وهذا اشْتِيَاقي
رُكَامٌ مِنَ الشِّعْرِ
يَتْلو انْهِزَامي
ويَعْبَقُ عِنْدَ اقْتِفَاءِ الأَثَرْ
أَدُورُ.. أَدُورُ
فلَسْتَ يَقِيني
ولَيْسَتْ عُيُونُكَ
ضَوْءَ طَرِيقي
ولَيْسَ هُنَاكَ
غِنَاءٌ يَلِيقُ
ولَيْسَ قَمَرْ
أُعِيدُ طَرِيقي
أَظَلُّ أُغَنِّي
يَظَلُّ اشْتِيَاقي
حَرِيقَ التَّمَنِّي
يَظَلُّ احْتِيَاجي
إِلَيْكَ جَدِيدْ
أَظَلُّ أُغَنِّي
فتَبْكي جِرَاحي
ويَهْزَأُ وَقْتي
بصَوْتِ التَّمَنِّي
وأَلْبَثُ بَيْنَ
احْتِيَاجي وصَمْتي[1]

شعور أليم أن تحب، وتحتاج إلى من تحب، ثم لا تجده، ولا تجد غير الصمت تدفن به اختناقك، وهذا الشعور الأليم هو ما نَمَّى النزعة الاغترابية في وجدانيات الشاعرة، فجاء معظمها حنيناً إلى محبوب بعيد المكان، أو بعيد الروح.

في هذه الأجواء القاتمة تجد الشاعرة نفسها غريبة بين أناس لا يشبهونها، وحين تفتقد بينهم من يشبهها ويشعر بها تتخذ من نفسها أنيساً، وتحاور نفسها، وتبوح لها، وتواسي نفسها بنفسها دون الحاجة إلى انتظار أحد، أو تَفَهُّم أحد،

(1) السابق، ص: 80.

تقول في قصيدتها «حِوَار مَعَ النَّفْس»:

سأظَلُّ يَا نَفْسي أَلُومُكِ عَلّني ... أَجِدُ المَلامَ يَقِيكِ هَجْراً مُشْعِلا
يَكْفِيكِ مَا هُدِرَتْ بوَقْتِكِ وَرْدَةٌ ... ضَمَّ الأَسَى ورَقَاتِها فتَجَمّلا
يَكْفِيكِ مَا سَالَتْ بِلَيْلِكِ دَمْعَةٌ ... مِن مُوحِشِ النَّجْوَى فكانتْ مِنْجَلا
لِتَضُمَّ أَغْوَارَ الجِراحِ بمِلْحِها ... وتَزِيدَ مِن طَعْمِ الحَنِينِ تَأَمُّلا
قُومي إِلَى لَحْنِ الوِصَالِ فقَدْ بَدا ... قِنْدِيلُكِ الزاهي بضَوْئِكِ مُثْقَلا
يَا أنتِ مَا أغراكِ صَوْتُ أَحِبَّةٍ ... قد ذابَ عِشْقاً في الفؤادِ وأَشْعَلا
وأنَا عَلَى صِفَةِ اليَقِينِ تُمِدُّني ... نَفَحَاتُ وَجْدٍ في هَوَاهُ تَبَتَّلا
فيَضُمُّني نَايُ الحَنِينِ بشَجْوِهِ ... لِأَظَلَّ أُغْنِيَةً ودَمْعاً مُرْسَلا
هَيَّا احضِني قَلْبي وصَوْتَ سَرِيرَتي ... يا نَفْسُ هُبِّي مِن أَسَاكِ تَحَوُّلا
فأنَا إِلَى عَيْنَيهِ أَنْوي هِجْرَتي ... حُبّاً تَعَتَّقَ في الشِّغَافِ وأَوْغَلا[1]

حوارها مع نفسها لم يكن حواراً مبهجاً، ولا مراجعة نفس، بل هو عتاب، وتقليب لصفحات الماضي، واستحضار ذكريات طفولية قديمة تتمنى أن تعود، أو تنتقل هي إليها، وهذا كله يؤكد النزعة الاغترابية في وجدانيات الشاعرة، وأن الحوار الدائر بينها وبين ذاتها إنما هو نوع من التوحد مع العالم الذي تستبطنه في ذاتها، كما هو الحال لدى كثير من الشعراء المعاصرين الموغلين في الذاتية.[2]

لقد بدت وجدانيات الشاعرة الآنفة ذات نزعة اغترابية حافلة بالشجن والضيق، وموحية بقلة الاندماج، وهذا يؤكد أن للشاعرة تطلعاتها الوجدانية الخاصية التي تنسجم مع شخصيتها المختلفة التي يشق عليها الاندماج مع ما يمكن أن يندمج معه سواها.

(1) السابق، ص: 62.
(2) يُنظر: الذات الشاعرة في شعر الحداثة العربية، عبدالواسع الحِمْيَري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط: 1، 1999م، ص: 45.

المبحث الثاني: التأمليات

وهي اتجاه شعري ينحو فيه الشاعر إلى الغوص في الظواهر والأعماق والأسرار التي تمور بها نفسه، والحياة التي يحياها، أو يود أن يحياها، والتعبير عن ذلك بنوع من التكثيف والإيحاء، ويمكن القول بأن الشاعر المعاصر في تأملياته يتجرد من طبيعة الطين، ويتوغل في عوالم شتَّى محاولاً إماطة اللثام عن أسرار النفس، والحياة، وما وراء الحياة.(1)

والشاعر في تأملياته يَعرض رؤى ذات عمق ثقافي فردي أو اجتماعي،(2) وبطرائق تقوم في الغالب على خلق توازن بين عالَمَي المادة والروح،(3) والتأمل بهذا المعنى مرادف للنظر والتفكير، ومقابل للفاعلية والنشاط العقلي.(4)

وللشاعرة جملة نصوص تبدو فيها غير منسجمة مع واقعها، وتحن فيها إلى ماضٍ قديم، تقول في قصيدتها «مَطَر»:

أَشْتَاقُ دَهْراً يَمُرُّ الحُلْمُ مِنْ زَمَني ... دَمْعُ البِدَايَاتِ أَعْيَا مُقْلَةَ التَّعَبِ
حِينَ ابْتَدَأْنا وكَانَ الحُلْمُ ثَالِثَنا ... مَا أَزْهَرَ الوَجْدُ أَوْ غَنَّى لَهُ وَتَرُ
تَنَاثَرَ الحُلْمُ لا جَدْوَى نُكَرِّرُهُ ... في ظُلْمَةٍ لَمْ يُلَوِّنْ عَتْمَها قَمَرُ
إلّا بَقَايَا مِنَ الأَشْوَاقِ مَازَجَها ... مِنْ غَائِمِ الشَّوْقِ في أَحْدَاقِنا مَطَرُ(5)

تحن إلى تلك البدايات المتسمة بالبراءة رغم ما فيها من متاعب، وتبكي على ما ضاع من أحلامها، وتظل تعيش على أنقاض ذكرياتها غير متصالحة مع واقعها الذي تشعر فيه بغرابته واغترابها.

ومن اغترابياتها التأملية نص «في عَتَمَة لَيْلٍ بَارِد»، وفيه تتأمل الليل وأسرار وحشته، وتحاول فهم ما يجري فيه، تقول:

في مِثْلِ هَذا الوَقْتِ

كَادَ الوَقْتُ

أَنْ يَنْسَى خُطَاهُ

والحُزْنُ يَغْرَقُ

بالمَكَانِ وصَمْتِهِ

حَتَّى انْتَبَهْتُ

(1) يُنظر: أدب المهجر، عيسى الناعوري، دار المعارف، القاهرة، ط: 3، 1977م، ص: 89.
(2) يُنظر: إنسانية الإنسان، رالف بارتوني بيري، ترجمة: سلمى الخضراء الجيوسي، مؤسسة المعارف، بيروت، ط: 1، 1989م، ص: 9.
(3) يُنظر: في تحليل الخطاب الشعري: دراسة سيميائية، عصام واصل، دار التنوير، الجزائر، ط: 1، 2010م، ص: 70.
(4) يُنظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبيا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط: 1، 1982م، 1/ 232- 233.
(5) حنين بين قوسين، مها العتيبي، ص: 112.

فلَا خَيَالٌ جَسَّدَ المَعْنَى

وخَافَ مِنَ البَرِيقْ

بَلْ كَانَ لَيْلاً بَارِداً

يتَخَطَّفُ الأَحْلامَ

مِنْ أَسْرَارِها[1]

ليلها بارد موحش، وهي وحدها مع تهاويله لا ثالث لهما تتأمل حركة الوقت، فتجدها وئيدة ثقيلة كما هي الأوقات الليلية المشبوبة بالحزن، وفي هذه الأثناء تطوف عليها خيالات لا تقل غموضاً عن غموض ليلها الذي تخطَّف أحلامها، واحتفظ بأسراره وأسرارها.

حالة اغترابية قاسية تتجسد في هذا المقطع، وفي المقطع الذي يليه من النص نفسه:

كَانَ الأَسَى دَمْعاً

تَهَتَّكَ في الذُّهُولِ

وفي السُّؤَالِ

وفي المَدَى

ما ثَمَّ إلّا أَنْتَ

أَيْنَكَ يا أَنا؟

وظَلَلْتُ وَحْدي

في اشْتِيَاقي سَادِرَةْ

حَتَّى اتَّكَأْتُ

عَلَى بَقَايَا مِنْ أَمَانْ[2]

تبكي في الليل، لا من الليل، فهو مجرد فضاء ألقى عليها سدوله، وسيرحل ولن ترحل أسباب البكاء، ومع ذلك تتجلد، وتبحث عن ذاتها، وتظل تسأل وتبحث، حتى غمرها إحساس مؤقت بالأمان بعد أن استشعرت أنها سوف تجد التائه منها، أو ممن تترقب قدومه.

لها في تأملاتها الخيالية حياة، وهذا النوع من التأملات يصوّر عجزية العقل الذي لا يقدر أن يحقق ما تحققه الروح، ولا تطلعات الروح، ومن ثم يكون الإيغال في الخيال حلّاً أمثل.[3]

(1) السابق، ص: 72.
(2) السابق، ص: 73.
(3) يُنظر: حوار النص ونص الحوار، عبدالكريم قحطان، دار كنوز المعرفة، عَمَّان، ط: 1، 2018م، ص: 76.

وتتجلى في الشاعرة نزعة اغترابية تجعل بعض تأملاتها أشبه ما تكون بلوحة سريالية تكاد تشكل دلالاتها إلا عليها، لكنها تشف عن روح متعَبة متطلعة إلى الخلاص،

تقول في نصها «صُوَر»:

الصُّوَرُ العَتِيقَةُ

طَعْمُها مُرٌّ

وجُذْوَتُها بَرِيقْ

ودَمي تَبَتَّلَ

في الحَنِينِ

فلَمْ أَجِدْ

عِنْدَ انْدِلاقِ

الضَّوْءِ

أُغْنِيَةً تَلِيقْ

ونَوَارِسُ الذِّكْرَى

غَفَتْ

فتَلَوَّنَتْ

بِمَرَافِئِ الأَيّامِ

أَحْلَاماً

يُعَاقِرُها الأَمَلْ

ونَمَتْ

عَلَى خَدِّ البَنَفْسَجِ[1]

هذا النص بما فيه من تراسل حواس، وصور عميقة، وتداخل المعنوي بالحسي، والممكن بغير الممكن، يؤكد أنها تنفصم عن الواقع أحيانا، وتخلق لها عالماً خياليّاً هو رغم غرابته أحب إليها من عالمها المادي الذي تحيا فيه الأشد من مشاعر الوحشة والاغتراب.

وفي نصها «غَوَايَة التِّيه» تتأمل جزءاً من رحلة التيه وطول مسافاتها في بحثها عن ذاتها وغواياتها، غير أنها تدرك أن الوصول إليها ليس باليسير،

(1) حنين بين قوسين، مها العتيبي، ص: 73.

تقول:

إنّي أَتَيْتُ وذي الغَوَايَةُ

مُرْتَقىً صَعْبٌ

وأُمْنِيَةٌ يَدُورُ بِبَابِها عَزْفُ الكَلامْ

عَرِّجْ عَلَى طَرَفِ الحِكَايَةِ

مُنْتَهَاها

فالأَمَاني عَانَقَتْ

في جُذْوَةِ الدَّمْعِ الهَوَى

وكأَنَّما هِيَ مِثْلُ عُرْجُونٍ قَدِيمِ

والهَوَى طِفْلٌ

يُبَاغِتُ سَاعَةَ النَّجْوَى

فيَرْتَحِلُ الكَلامْ

عَرِّجْ عَلَى شَفَةِ القَصِيدَةِ

مُبْتَدَاها

ولْتَسْمَعِ اللَّحْنَ الحَرُونْ

بِئْراً مُعَطَّلَةً

وجُرْحاً نَازِفاً

وغَمَامَةً طَافَتْ بمُجْدِبِ أَرْضِها

حَتَّى أَرَاقَتْ دَمْعَةَ المَعْنَى

فأَوْرَقَتِ الحُقُولْ[1]

تتفاعل فيها ذكريات قديمة، ومشاعر غامضة، وهي تحاول العثور على ما تَقَرّ به نفسُها، غير أن كل شيء يوحي بالاستحالة والغرابة، فأمانيها ذاوية كعرجون قديم، واللحن يرتد به الصدى كما لو كانت تشدو على شفير بئر معطلة، والشاعرة إذ تستحضر المفردات القرآنية (العرجون القديم، البئر المعطلة) في سياق مقاومتها للغواية تحاول أن تؤكد أنها الأقوى بقوة اتصالها بموروثها الديني.

وفي هذا الخِضَم المتشابك تلوذ بالشِّعر، وتجد فيه أمانها،

(1) السابق، ص: 115.

تقول في النص نفسه:

يا شِعْرُ أَيْقِظْ في مَدَاكَ حَدَائقي

عِنْدَ انْبِجَاسِ الحُبِّ

في الأَرْضِ اليَبَابِ

فعَانَقَتْ مِنْهُ السَّنَابِلُ يَأْسَها

قَدْ غَارَ جُرْحُ جَفَافِها

قَدْ عَقَّها طَيْفُ الحِكَايَةِ

غَيْمَةً جَدْبَاءَ

لَمْ تُمْطِرْ ولَمْ..

هَا خُبْزُها المَعْجُونُ

مِنْ وَجَعِ النَّوَى

يَشْتَاقُ أَنْ يَهْوَاهُ فَمْ

تِلْكَ السَّنَابِلُ خَالَفَتْ

في نَشْوَةِ الرِّيحِ الهَوَى

فاسْتَدَارَتْ

تَطْلُبُ السَّبْعَ العِجَافْ[1]

إنها تجد في الشعر سلواها ونجواها رغم أنه يجدد شعورها بالخيبات، لكنها تعرف مبتداه ومنتهاه، وتألف وضوحه معها في عالم غامض زادها رَهَقاً، فهو رغم كل ذلك يوقظ حدائقها، فتخضر سنابلها، وتصنع منها خبزاً عجنته بأوجاعها لجوعى الصدق والنقاء في زمن السبع العجاف الذي جاعت فيه القلوب، وتيبست فيه الضمائر.

وغير خاف أن استحضار الشاعرة لبعض أحداث قصة يوسف عليه السلام يوحي بأنها تعاني بعض ما عاناه من ضيم وابتلاء، وتؤمل أن تفوز بما فاز به من إنصاف وتمكين.

ونص الشاعرة هذا رغم نزعته الاغترابية يوحي بأن الشاعرة حاولت التحرك والتغير، وصنعت عوالمها وحلولها، ولم تتكفئ على ذاتها عاجزة، ولذا رأى بعض النقاد أن الاغتراب منه ما يغري بالتحرك والتغيير، وهو ضروري وإيجابي يحفز على الإبداع والعمل، ومنه ما يغري بالجمود والانفصال وعدم التعرف على الذات، وهو سلبي.[2]

(1) السابق، ص: 52.
(2) يُنظر: الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر، د. نبيل إسكندر، ص: 200- 203.

وفي قصيدتها «لا لَيْلَ في اللَّيْل» تفتقد معنى الليل وهي تتأمل ملامحه، ولا تجد فيه ما كانت تجده، تقول:

لا لَيْلَ في اللّيْلِ إلا بَعْضُ أَغْنِيَةٍ ... تَجَشَّمَتْ مِنْ عَنَاءِ اللّيْلِ أَحْلاما
لَمْ تَنْتَظِرْ وفُؤادي قَابَ أُمْنِيَةٍ ... لا تَسْتَقِي مِنْ مَعِينِ الصَّبْرِ إلْهَاما
قَدْ رَابَها الخَوْفُ، والتَّلْوِيعُ شَاغَلَهَا ... مُذْ عَانَقَتْ مِنْ عَنَاءِ العِشْقِ أَوْهَاما
حَتَّى تَفَتَّقَ في أَلْحَانِها ضَجَرٌ ... فِيها أَقَامَ، وفِيها ذَابَ تَهْيَاما
في عَتْمَةِ اللَّيْلِ حِيْنَ البَرْدُ أَقْلَقَها ... في بَحَّةِ النَّايِ في الحِرْمَانِ أَعْوَاما[1]

كان الليل أنيسَها في غابر الأيام، لكنها صارت تستوحش منه الخوف والتلويع والضجر، وتشعر فيه بالبَرْد والحرمان، فهل اختلف عليها الليل، أم إحساسها به اختلف؟

الأكيد أن إحساسها به اختلف نتيجة اختلاف رؤاها ومداركها، واختلاف الذين حواليها، ولذا لم تعد متآلفة مع لحظاته الوادعة الحالمة كما كانت من قبل، بل صارت تجد فيه ما يؤجج وحشتها واغترابها.

وفي قصيدتها بعيدة الغَوْر «اخْرُجْ عَلَيْهِنّ» تتأمل لحظات زمانية تنتظرها مع من يليق بانتظارها، وتجنّح في تفاصيل اللحظات، وفارس اللحظات، والواقفات على ضفاف اللحظات قائلة:

مُذْ أَوَّلُوا الوَقْتَ في آثارِهِمْ قَمَراً ... تَدَفَّقَ الحُبُّ لَحْناً عِنْدَما عَبَروا
أَيَا بَعِيداً عَنِ الوُجْدَانِ مَسْكَنُهُ ... في ضِفَّةِ الرُّوحِ.. مِنْ أَوْصَافِهِ القَمَرُ
اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ في أَضْوَاءِ أَسْئلَتي ... في مَنْزِلٍ مِنْ حَنِينٍ كُلُّهُ صُوَرُ
وأَطْرِبِ الرُّوحَ مَا دَامَ الغِنَاءُ بِها ... ورَدِّدِ اللَّحْنَ حَتَّى يَخْجَلَ السَّمَرُ
قَدْ أَوَّلُوكَ وفي أَسْرَابِهِمْ ثَمَنٌ ... لِلْوَقْتِ يَعْفُو عَلَى أَشْلائِهِ العُمُرُ
مَا زِلْتَ يَا قَمَراً تَعْلُو بِرِقَّتِنا ... حِكَايَةً مِنْ فُتَاتِ الشَّوقِ تَحْتَضِرُ
فَلَمْلِمْ الوَقْتَ مَا عَادَ البُكَاءُ نَدىً ... ولا الحَنِينُ بِلَيْلِ الصَّبْرِ يَأْتَزِرُ
واهْبِطْ إلَيْنا بِوَحْيِ الحُبِّ نَافِلَةً ... مِنَ الحَيَاةِ يَمِيدُ الرَّوْضُ والزَّهَرُ[2]

إنها في حالة اغترابية عالية دفعتها إلى تصوّر عوالم يمتزج فيها السريالي بالواقعي، والمعنوي بالحسي، والتراثي بالعصري، وكأنها وهي في هذا الشتات تعكس ما هي فيه من صخب وضيق ومقاومة تنتهي بالاعتراف بحاجتها إلى فارس اللحظات المنتظَر.

هذا يؤكد أن التأمل في بعض أطواره أشبه ما يكون بـ «حالة من الغيبوبة الفكرية والاستغراق الذهني يَغرَق بها المرء حول موضوع يأخذ بمجامع فكره»،[3] وفي هذه الحالة «يتأمل [الشاعر] تأملاً عميقاً في النفس البشرية وفي الحياة باحثاً عن جواهرها بشوق عظيم».[4]

---

(1) حنين بين قوسين، مها العتيبي، ص: 127.
(2) السابق، ص: 68.
(3) المعجم المفصل في الأدب، محمد التونجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 2، 1999م، 1/ 220.
(4) القيم الروحية في الشعر العربي قديمه وحديثه، ثريا ملحس، دار الكتب اللبنانية، بيروت، ط: 1، 1964م، ص: 214.

الفصل الثاني: أنماط الاغتراب

المبحث الأول: الاغتراب الزماني

وهو نمط اغترابي يشعر فيه المرء بأنه في زمان لا يجد نفسه فيه، ولا يتآلف مع مكوناته، بحيث يَشعُر أنه مقتلَع من عالم آخر، ومغروس في عالم لا يمتلك فيه جذوراً ثقافية ولا عاطفية تربطه به وبمن فيه،[1] ويُعَدّ هذا النمط الاغترابي الأشدَّ قسوةً وتأزُّماً على الإطلاق.[2]

ويتكشف هذا النمط في نصوص الشعراء من خلال «عدم الرضا بالحياة في عصرهم، وفي القلق أمام عالمهم، وما يعج به من أحداث، وفي الحزن الغالب على أنفسهم»،[3] وينجم عن ذلك استيحاش يَدفَع الشاعر إلى البحث عن عوالم زمانية سابقة أو مرتقَبة؛ هروباً من طبيعة العصر الحديث سريعة التغير على مختلف الصعد،[4] وقد يختلط في وجدانه الواقع بالخيال، ولا يعرف ماذا يكون، ولا ماذا يريد، ولا ماذا يريد منه الآخرون.[5]

ومن دلائل الاغتراب في تأمليات الشاعرة نزوحها من زمنها إلى زمن قديم بعيد لم تَعِشْه، ولا صلة لها به غير ما قرأته عنه في الكتب، وما تتخيله مما هو قريب من الحقيقة أو غير قريب، وتوظف في نزوحها آلية استدعاء شخصيات ذاك الزمان وأحداثه، وتتحدث معهم وعنهم وكأنها منهم وبينهم، وغالباً يلوذ الشاعر إلى القديم بأشخاصه وأحداثه إذا لم يجد في زمنه ما يغنيه عنهم ويكفيه، وكأنما يرى في ذاك الزمان وأهله نموذجاً أمثل يفتقده في واقعه غير الأمثل.

وللشاعرة في هذا النزوح الجميل نص شبه ملحمي بعنوان «غَوَايَة التِّيه» طافت فيه بعدة أزمنة، واستحضرت فيه بعض شخصيات كل زمن، مبتدئة بامرئ القيس فعنترة من العصر الجاهلي، ومارّة بقيس وليلاه من العصر الأموي، وانتهى بها التطواف إلى مَشارَف الزمن المعاصر في بلاط الشاعر العراقي بدر شاكر السَّيَّاب.

تقول في حديثها عن امرئ القيس:

كَانَ امْرُؤُ القَيْسِ بْنُ حُجْرٍ

هَا هُنا

عِنْدَ اقْتِفَاءِ البِيدِ

قَادَ العَاشِقَينْ

لانَتْ لَهُ لُغَةُ الشُّعُورِ

وذي الغَوَايَةُ مُبْتَغَاهُ

---

(1) يُنظر: نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع، السيد علي شتا، ص: 26.
(2) يُنظر: الفلسفة الوجودية عند نيقولا برديائيف، د. نبيل سعيد، ص: 166.
(3) الرومانتيكية، د. محمد غنيمي هلال، دار الثقافة، بيروت، ط: 1، 1393هـ- 1973م، ص55.
(4) يُنظر: نظرية القِيَم في الفكر المعاصر، د. صلاح قنصوة، ص: 12.
(5) يُنظر: الاغتراب النفسي، إبراهيم عيد، الرسالة الدولية للإعلان، القاهرة، ط: 1، 1990م، ص: 170.

فآنَسَتْه

مِنْ لَوْعَةِ الثَّأْرِ الجَهُورِ

قَدِ اكْتَوَى

وتَغَيَّرَ اللَّيْلُ الجَمُوحُ بِوَعْيِهِ

قَدْ جَاءَ لَيْلٌ

مُدْلَهِمٌّ خَطْوُهُ

لِكَنَّها لَمْ تَأْتِ فَاطِمَةٌ

تُدَلِّلُ قَلْبَهُ الغَاوِي بِحُبٍّ

أَمّا الصَّبَاحُ

فمَا اسْتَجَدَّ مِنَ النِّصَالِ

يَا أيَّها الضِّلِّيلُ

هَلْ أَسْلَمْتَ جُرْحَكَ لِلنِّضَالْ؟

وضَنَّ قَلْبُكَ

أَنْ يَعُودَ إِلَى الغَوَايَةْ؟

يَا شِعْرُ قَلِّبْ في مَدَاكَ دَفَاتِرِي

وخُذِ الخَطَايَا

واكْتِمَالَ الصِّدْقِ

في وَهَجِ النَّوَايَا

وارْفُقْ عَلَى قَلْبي بِنُورِكْ[1]

تتحدث عن امرئ حديث شاهد العيان الذي عاش معه، وعرف تفاصيله، وتواسيه في ثأر أبيه الذي لم يأخذه، وترثي لحزنه على طول انتظاره مجيء حبيبته وابنة عمه فاطمة التي انجلى الليل الطويل وما تجلت، وتتعاطف معه، وتشعر بما يشعر به شعور من مر بمثل تجاربه، فتشد على يديه، وتحرضه على المضي في دربه القديم درب القوة والحب والصدق، وهو دربها الذي أمالها أهل عصرها عنه.

وترتحل الشاعرة من قلب نجد حيث ديار امرئ القيس إلى شمالها حيث الجَوَاء وديار بني عبس وفارسها وفارس العرب عنترة بن شداد العبسي،

(1) حنين بين قوسين، مها العتيبي، ص: 53.

تقول:

يَا عَنْتَرَ العَبْسِيّ

مَا زِلْتَ تَلْتَقِطُ النَّوَى

فَوْقَ الطُّلُولِ

وذي الجَوَاءُ

قَصِيدَةٌ مَكْلُومَةٌ

تَبْكي الصَّدَى

حَيْثُ الجَمِيلَةُ أَشْعَلَتْ

حَدَّ اشْتِبَاكِ المَوْتِ

أَشْطَانَ الهَوَى

فاهْتِفْ إِلَيْها عَاشِقاً:

مَا دَامَ هَذا السَّيْفُ أُشْرِعُهُ

فيَبْسُمُ ثَغْرُكِ القَاني

يَنَابِيعَ اشْتِيَاقْ

فأَنَا عَلَى صِفَةِ اليَقِينِ

أُرَتِّبُ المَعْنَى رُؤىً

حَتَّى وإِنْ نَبَذوا المَضَارِبَ

فالصَّحَاري السُّمْرُ

ما زَالَتْ تُقَايِضُهُمْ

عَلَى شَظَفِ الحَقِيقَةِ

دَمْعَةً سَالَتْ بِلَيْل

وأَنَا هُنَا

مِنْ سِدْرَةِ المَعْنَى أَتَيتْ

أَوْقَدْتُ مِنْ أَلَمي المُبِينَ

قَصَائداً وتَلَوْتُ مِنْ وَهَجِ الحَنِينِ

غِيَابَهُمْ حَتَّى اكْتَوَيتْ

مُدُنٌ هُنَاكَ بُيُوتُهُمْ

ورَوَائحُ الذِّكْرَى

تُطِلُّ شَفِيفَةً

غَامَتْ بِلَيْلِ أَنِينِهِمْ

فلَعَلَّها والشِّعْرُ يَهْتِفُ في دَمي

أَنْ بَارَكَتْ وَجَعي النَّبِيلَ

ومَا اقْتَرَفْتُ مِنَ الهَوَى[1]

هناك رأت عنترة واقفاً على أطلال حبيبته ابنة عمه عبلة التي ارتحلت تاركة له ذكريات صباها بين الأثافي والرسوم، هذا المشهد أحيا في الشاعرة أوجاع رحيل وانتظار، لكنها لم تقف على الأطلال باكية، بل رحلت وراء الراحلين، ووقفت على الحقيقة، وعادت أحياناً بما تحب، وفي أحيان أخرى تمنَّتْ لو وقفت على طلل مكتفية بجمال الذكرى القديمة التي لم يشوهها واقع قبيح لم يمر على عنترة مثله.

لذا تفتح الشاعرة لعنترة باب فأل جميل، وتطلب منه أن يتوقف عن البكاء على الأطلال، وأن يشد رحاله بحثاً عن الأمل بالعمل لا الدموع، ولا سيما أن له مع محبوبته سابقة عشقية تاريخية لن تنساها له حين كان في أَتُون المعركة يقاتل ببسالة، فلما لمعت السيوف أمام عينيه لمعت في ذاكرته صورة عبلة وهي تبتسم بثغرها الوضّاء، فكاد يوقف رحى الحرب، ويُقَبِّل السيوف إكراماً لثغرها، وتتعهد الشاعرة لعنترة بأن مسعاه لن يخيب، وسيلتقي النبيل بمحبوبته النبيلة في زمنه النبيل، غير أنها غير متأكدة من نجاح مساعيها في البحث عن مفقودات روحها؛ لاختلاف المعطَيات، نعم هي نبيلة، لكن لا تطمئن لنبل راحليها، ولا نبل زمنها.

هنا تنتهي مهمتها مع عنترة وزمنه، وتمضي تنتعل الخيال إلى زمن جديد حيث العشق المجنون، وديار المجنون وليلاه في جنوب نجد، تقول:

مَا زِلْتُ أَنْتَبِذُ الخُطَا

فأُطِلُّ مِنْ زَمَنٍ

تُحَدِّدُهُ الغَوَايَةُ

في العُيُونِ السُّودِ

لَمَّا عَانَدَتْ

في دَاخِلي لُجَجَ الهَوَى

(1) السابق، ص: 55.

قَيْسٌ يُوَرِّث أَلْفَ قَيسْ

لَكِنَّها لَيْلَى

تُجَادِلُ في احْتِمَالِ العِشْقِ

أَشْلَاءَ السِّنِينْ

مَا زِلْتُ أَبْحَثُ

في العُيُونِ السُّودِ

عَنْ شَبَهِي القَدِيمْ

وقَرَائنُ الأَشْوَاقِ في قَلْبي

تُحَاصِرُ كُلَّ صُبْحٍ قَدْ يَجِيْء

مَا عُدْتَ أنتَ

بَيَاضَهُ الآتي فيَسْهو الحُبُّ

حِينَ تُشِيحُ تَخْتَنِقُ المَعَاني

والخَيالُ الثَّجُّ يَنْتَظِرُ الحَيَارَى

واشْتِدَادَ غِنَائِهِمْ

فلَعَلَّهُ يَوْماً يُصِيخْ

كَانَ الهَوَى يُمْلي مَرَاسِيمَ النَّوَى

مَا عُدْتَ في الوَقْتِ اشْتِهَاءً

لَمْحَةً أُخْرَى

تُرِيقُ كَثَافَةَ المَعْنَى

فلا تَشْتَاقُ رُوحْ

وأنَا وأَنْتَ غَوَايَتَانْ

ظِلّانِ كُنّا في لُغَاتِ الشِّعْرِ

عَانَقْنَا القَصَائدَ

أُغْنِيَات[1]

(1) السابق، ص: 59.

كان مرورها مختلفاً، واكتفت بإطلالة عجلى، ثم مضت وفي داخلها ليلاها المختلفة التي لم تخذل قيسها، هذه المرة انعكس الدور في زمنها المعكوس، وصارت هي المجنونة بالعشق لا قيسها المستسلم للهزيمة في حياته الجديدة مع أحباب جدد.

وترحل عن عصر المجنون وديارِه عائدة إلى مَشَارِف زمنها، وترى وهي تقطع دروب العصور ألف قيس، وألف ليلى، وتسمع آلاف الحكايات والغَوَايات، ولا شيء يستوقفها، كلهم مكررون، وأحداثهم مكررة، وهي وحدها بشجونها وجنونها أيقونة العشق الجديد.

وقبل المنعطف الزمني الأخير الذي يدخلها على زمنها الذي خرجت منه يدعوها حنين جديد إلى زمن لا يبعد عن زمنها سوى أربعة عقود، فتيمِّم شَطْرَ العراق حيث شاعرها المفضل شبيهها في الصدق والشجن والاغتراب، وتنزل حواليه، وترى مشاهد تبكيه وتبكيها لا تليق بشموخ العراق، فتكفكف دمعها، وتمضي وهي تردد ما يردده السياب أسفاً وألماً، تقول:

مَا زِلْتُ أَنْتَبِذُ الخُطَا

بِمَنَازِلِ السَّيَّابِ

لَيْلٌ مُقْمِرٌ

مَطَرٌ يُرَوِّي الأَرْضَ

طِفْلٌ يَسْأَلُ الأَمْطَارَ

عَنْ أُمٍّ وبَيْتْ

جُوعٌ تَجَسَّدَ في العِرَاقْ

فبَكَى الخَلِيجُ غَرِيْبَهُ

مِنْ بَعْدِ أَنْ جَلَسَ الغَرِيبُ

"يُسَرِّحُ البَصَرَ

المُحَيَّرَ في الخَلِيج"

صَوْتٌ يُذَكِّرُ بِالعَرَاقْ

مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتي النَّشِيج

يَا سَيِّدي السَّيَّابُ

كَمْ عَانَيْتَ

مِنْ صَخَبِ الحَنِينِ

مِنَ الأَمَانِ

مِنَ ازْوِرَارِ الحُبِّ

أَوْ فَرَحِ النَّهَارِ؟

"والمَوْتُ أَهْوَنُ مِنْ خَطِيّةْ

والمَوْتُ أَقْرَبُ مِنْ عِرَاقْ[1]

لا تدري هل تتألم لآلام العراق، أم لآلام شاعر العراق، ثم تغمرها لحظة إدراك، وتعي أن آلام العراق هي آلام السياب لا فرق، فتشاركه الألم، وتصادق على آلامه بترجيع كلماته الحزينة عن العراق.

إن تنقلاتها الزمانية بين العصور تؤكد أن اغترابها نفسيّ حادّ جادّ، وهذا النوع من الاغتراب ناجم عما يحدث للفرد من اضطرابات داخلية بسبب ما يستشعره من غربة في العالم، أو فتور في علاقاته بالآخرين.[2]

وفي قصيدتها «حَيْثُ الأَغَاني نَدِيَّاتٌ مَوَاجِعُنا» تستحضر الشاعرة شخصية تشبهها في اغترابها وعذابها، وتقترح عليه أن يأخذ بيدها، ويرتحل بها إلى زمنٍ صباحيٍّ مفعم بالحُبور، وأنغام الطيور، وأشذاء الزهور، تقول:

يَا سَيِّدي وفُؤَادي قُدَّ مِنْ سَهَدي ... وأَمْنِيَاتي ذَوَتْ دَمْعاً وأَشْجَانا
كُنَّا الغَرِيْبَيْنِ في أَصْدَاءِ وَحْشَتِنا ... مَا ضَمَّنا مِنْ مَعِينِ الحُبِّ أَبْكَانا
حَيْثُ الأَغَاني نَدِيَّاتٌ مَوَاجِعُنا ... مُذْ لامَسَتْ في فَضَاءِ الوَجْدِ أَحْزَانا
هَبْ لي يَدَيْكَ فأَحْلَامي يُبَاغِتُها ... خَوْفٌ تَجَذَّرَ في الأَشْوَاقِ أَزْمَانا
امْدُدْ يَدَيْكَ وخُذْني مِنْ شَتَاتِ دَمي ... وارْفُقْ بِرُوحي بِهَمْسٍ مِنْ سَجَايَانا
ضُمَّ احْتِيَاجي وهَاتِ الصُّبْحَ في يَدِنا ... عَطِّرْ هَوَاكَ بِلَيْلٍ مِنْ بَقَايَانا
مَا ثَمَّ إلّا الهَوَى يَأْسُو لِغُرْبَتِنا ... يَرْفُو أَسَانا بِدَمْعٍ مِنْ حَكَايَانا[3]

قد أَلَّفَ الاغتراب فيما بينهما، فاندمجا معاً، وانتقلا إلى زمن أكثر إشراقاً وأماناً يجدان فيه ما كانا يفتقدانه في عالمهما الأول.

وهذا البحث عن الزمان الأمثل يوحي بأن الإنسان الحديث أصبح عاجزاً في تحقيق الانتماء الطبيعي، «حتى استحال انتماؤه نوعاً من اللاانتماء والهامشية».[4]

ويستبد بالشاعرة إحساسُها بالاغتراب حين تفقد شغفها في المباهج التي حولها، ولا تجد فيها ما يغويها ويستهويها إلا الشِّعر، ويا لها من عوالم مَلْأَى بالبهجة والدهشة، فتلوذ به، وتنادمه منادمة الخليل للخليل،

(1) السابق، ص: 57.
(2) يُنظر: الاغتراب: سيرة ومصطلح، محمود رجب، دار المعارف، القاهرة، ط: 2، 1986م، ص: 35.
(3) حنين بين قوسين، مها العتيبي، ص: 22.
(4) الاغتراب في الثقافة العربية: متاهات الإنسان بين الحُلم والواقع، د. حليم بركات، ص: 35.

تقول في قصيدتها «رُوحٌ مِنَ الوَجْد»:

لا شَيْءَ كَالشِّعْرِ يُغْوِيني فأَتْبَعُهُ ... زَارَ الصَّبَاحُ وقَلْبي لا يُوَدِّعُهُ
في شُرْفَةٍ مِنْ حَنَانٍ بَاتَ يَحْرُسُها ... حُلْمٌ يَضِيقُ جَوىً لَكِنْ أُوَسِّعُهُ
لا شَيْءَ كالشِّعْرِ آمَالي مُؤَجَّلَةٌ ... وأُغْنِيَاتي تُضِيءُ اللَّيْلَ تُسْمِعُهُ
صَوْتُ الأَنِينِ، وفي أَحْدَاقِ غُرْبَتِهِ ... نَهْرٌ مِنَ الدَّمْعِ بِالآهَاتِ نَقْطَعُهُ
ظِلّانِ في مُلْتَقَى الأَيّامِ بَيْنَهُما ... رُوحٌ مِنَ الوَجْدِ بِالأَوْهَامِ تُخْضِعُهُ
مَا أَزْهَرَتْ قُبْلَةٌ إِلّا وبَادَرَها ... خَوْفٌ تَجَذَّرَ في الوِجْدَانِ مَنْبَعُهُ
في رِحْلَةِ التِّيهِ في أَسْمَاءِ غُرْبَتِنا ... في دَمْعَةِ البَيْنِ في مَاضٍ تُجَرّعُهُ
في لَهْفَةِ العِشْقِ كَادَ العِشْقُ يَأْسُرُنا ... لَوْلا بَقَايَا مِنَ الأَحْزَانِ تُفْزِعُهُ
لا شَيْءَ كالشِّعْرِ إنْ مَالَ الطَّرِيقُ بِنا ... لِغَيْرِ دَرْبِ الهَوَى حَتْماً سيُرْجِعُهُ[1]

لا ريب أن الشاعرة مرت بالكثير من المباهج والعلاقات، لكنها زهدت فيها كلها، ولم تجد فيها بهجة دائمة، ولا علاقة صادقة، غير بهجة الشعر وعلاقتها بها، إنها تنادمه فينادمها، وتبوح له فيشعر بها، ويكسو بوحها أعذب الكلمات والألحان حتى يتجسد قصيدة صادقة خالدة لا تغيرها الأيام.

لقد وجدت الشاعرة في الْتياذها بالأزمنة القديمة هروباً من زمان لم تجد فيه ذاتها، أو لم تندمج معه الاندماج الأمثل إلى الحد الذي جعل كل زمان قديم في نظرها أفضل من زمانها الذي تحيا فيه.

إن هذا النمط الاغترابي ازداد الإحساس به مؤخراً لدى كثير من الشعراء، حتى صار لازمة عصرية للكثير من أبناء العصر، وسمة جوهرية للوجود الإنساني،[2] مؤكداً صعوبة تأقلم الإنسان الجديد نابه الحس مع الواقع الجديد.[3]

(1) حنين بين قوسين، مها العتيبي، ص: 65.
(2) يُنظر: الاغتراب، ريتشارد شاخت، ترجمة: كامل يوسف حسين، ص: 11.
(3) يُنظر: الحب والاستلاب: دراسات في علم الشخصية المستلبة، محمد شاويش وحسين شاويش، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط:1، 1995م، ص: 12.

المبحث الثاني: الاغتراب المكاني

وهذا النمط الاغترابي هو الدارج بوفرة نصوص الأوائل الذين فَرَّقَتْهم المسافات عن ذكرياتهم وأحبابهم، ويعني النزوح طَوْعاً أو اضطراراً عن المكان الذي ارتبط به النازحُ ارتباطاً عاطفيّاً أو اجتماعيّاً.(1)

والفارق بين الاغتراب والغربة يكمن في فكرة الاختمار والنضوج الموجبة لولادة مرحلة الاغتراب، في حين أن الغربة تعني الشعور بالبعد المكاني الذي يفصل الإنسان عن مجتمعه ومحيطه الاجتماعي وعالمه الذي يألفه.(2)

وهذا النوع من الاغتراب يضج بالحنين، والحنين في شعر المرأة من أصدق مضامينها، وذلك أن طبيعتها تستدعيه، وتتفاعل معه، ويشق عليها تجاهله، ولذا بدا حنين الشاعرة مها مختلفا، فقد حنت إلى المكان الذي فارقَتْه بطوعِها فرقة مؤقتة، وحنت إلى المكان الذي تمنت أن تكون فيه حتى لو لم يكن مكانَها، وإنما شعرت أنها ستجد فيها ما يمنحها الأمان والاستقرار.

والشاعرة لم تغترب عن المكان الذي نشأت فيه إلا في رحلات مؤقتة معدودة، ومع ذلك لم تغالب أشواقها إلى مكانها الأم، ومن يقطنون مكانها، تقول في قصيدتها «وحَدِيثنا في العِشْق» وهي في (دُبَي) تحن إلى مكانها، والمستقر في مكانها:

مَا بَيْنَ أَغْنِيَتَيْنِ مِنْ وَلَهٍ لَنا ... ظَلَّ الحَنَانُ بِحُبّنا يَتَوَسَّمُ
يَا سَيِّدَ القَلْبِ الرّهِيفِ بِشَجْوِهِ ... إمّا أَتَيْتَ فذي نِصَالُكَ تُلْهِمُ
لُغَةُ القُيُودِ عَنِ احْتِمَالِكَ مَرَّةً ... هُرِعَتْ إِلَيْكَ ومَا سِوَاكَ البَلْسَمُ
عَانِقْ بِأُمْنِيَتِي إِلَيْكَ ضِفَافَها ... وانْسَحْ أَسَايَ بِجُذْوَةٍ لا تُهْزَمُ
فالحُبُّ أَشْعَلَ مِنْ رِغَابِكَ طِينَهُ ... مُنْذُ اسْتَوَى في الطِّينِ نَبْضٌ مُغْرَمُ
والعِشْقُ زَنَّرَ في الحَنِينِ طُيُوفَهُ ... قَلْبٌ أَتَاكَ وفي الوِصَالِ مُتَيَّمُ
مَا ثَمَّ إلّا أَنْتَ وَجْهُكَ مَقْصِدي ... سأَظَلُّ في مَهْوَى لِقَاكَ أُسَلِّمُ
فَلْتَقْتَسِمْ دَمْعي ولَهْفَةَ خَاطِرِي ... وحَنِينَ أُمْنِيَةٍ بِدَرْبِكَ تُقْسَمُ
قَدْ كَانَ مِنْ فَوْضَى الحَيَاةِ فِرَاقُنا ... حَدَّ اشْتِبَاكِ العِشْقِ قَدْ نَتَأَلَّمُ
حَدَّ احْتِيَاجِ الحُبِّ جِئْتَ مُلَبِّياً ... فأَتَتْكَ أَحْلَامي إِلَيْكَ تُيَمِّمُ(3)

يرهقها بعد المسافات، وتؤرقها الغربة وهي بعيدة عمن تحب، وتود لو يدنو إليها، أو تدنو هي إليه، وهي أثناء ذلك لا تميل بوجهها إلا إلى الوجهة التي هو فيها.

وفي رحلة لها إلى (عَمّان) تستبد بها الوحشة هناك، وتحن إلى الديار، وساكني الديار،

(1) يُنظر: الحنين والغربة في الشعر العربي، د. يحيى الجبوري، دار مجدلاوي، عَمّان، ط: 1، 1428هـ- 2008م، ص: 17.
(2) يُنظر: دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي، حسن مروة، دار الفارابي، بيروت، ط: 2، 1986م، ص: 81.
(3) حنين بين قوسين، مها العتيبي، ص: 32.

تقول في نصها «دَمْع الوَقْت»:

مَا ثَمَّ مِنْ حُبِّ
يُبَاغِتُ قَلْبَكِ الحَاني
إذَا مَا عِشْقُكِ النَّائِي تَجَلَّى
مَا ثَمَّ مِنْ قَلْبٍ
يَؤُوبُ إلَيْكِ
يَحْمِلُهُ المَسَاءُ بِفِتْنَةٍ
فيَذُوبُ فِيكِ...
وعَلَى سَبِيلِ الوَجْدِ
كَانَ الوَجْدُ
في العَيْنَيْنِ
أَحْلَاماً تُؤَرِّقُنا
فتَغْفو فَوْقَ أَيّامِ النَّوَى
لِتُسَطِّرَ الهَجْرَ المُعَتَّقَ
في الثَّوَاني لَيْس إلّا
فحَدَائقُ الرَّغَبَاتِ تَقْسو
مُذْ أَفَاقَ العُمْرُ
في صَمْتِ النَّوَى
فتَبَدَّدَتْ في البُعْدِ
أَحْلَامُ الصِّبَا
وتَسَيَّدَتْ في الرُّوحِ
أَحْزَانٌ لَهَا القَدَحُ المُعَلَّى
قَدْ أَذْعَنَ القَلْبُ الحَزِينُ
وقَدْ بَكَاهُ الشَّوْقُ
في الآفَاقِ وَعْدٌ
مُذْ تَوَلَّى[1]

في هذا المقدمة تخنقها الغربة، ويخنقها أكثر أن الذين ينبغي أن تحن إليهم ويحنوا إليها ليسوا على مذهب الحنين الحق، وهل حقّاً يشعرون بما تشعر به من اشتياق، أم أنهم في دنياهم لاهون؟!

هذا كله يدفعها إلى التساؤل مُجَدَّداً،

(1) السابق، ص: 15.

فتقول في النص نفسه:

فعَلَامَ يُبْكِيكِ النَّوَى؟
هَلْ ثَمَّ عِشْقٌ؟
أَمْ تَوَارَى؟
أَمْ قَدْ أَزَاحَ الهَجْرُ
أُغْنِيَةً يُعَانِقُ لَحْنُها الأَشْجَانَ
والصَّمْتَ المُمِلّا
مَا ثَمَّ مِنْ فَرَحٍ
يَؤُوبُ إِلَيْكِ
لا قَلْبٌ يَتُوقُ
ولا احْتِيَاجٌ لاحَنِينٌ
يَبْتَغِي مِنْ عِطْرِكِ القَاسِي مَحِلّا
فعَلَام تَنْهَمِرِينَ

بِالأَشْوَاقِ إِذْ مَا غَرَّدَتْ

في صُبْحِكِ الآتي

طُيُورُ الوَجْدِ

فالْتَمَسَتْ طَرِيقَ العِشْقِ

مُذْ هَامَتْ بِهِ

والقَلْبُ صَلَّى

فلَعَلَّ حُزْنَكِ أَنْ يَتُوبَ

لَعَلَّ نَاصِيَةَ الأَنِينِ

تُعَانِدُ الهَجْرَ

المُتَيَّمَ في هَوَاكِ

فتُزْهِرُ الأَيّامُ

بِاللُّقْيَا لَعَلّا[1]

يعتادها في هذا النص اغترابان: اغتراب الروح، وغربة المكان، ففي الوقت الذي يتسلى فيه المغترب بقرب اللقيا ببعيدين ينتظرونه لا تدري هي بأي شيء تتسلى، وأكثر ما تخشاه ألا يوازي اشتياقُها أشواقَ أولئك الذين تترقب الرجوع إليهم، وتود أنهم يترقبون رجوعها.

(1) السابق، ص: 18.

إنها نفسها المرهفة التي تجعلها كثيرة التحسس تجاه الأشياء الطبيعية المألوفة، فحتماً ثمة من يترقب رجوعها، ويشتاق إليها، غير أن رهافة إحساسها جعلها تبوح بمثل هذا البوح، وثمة من يستعذب الشجن في شعره، وتهويل الأمور، وقد يكون واقعه أرق واقع.

وتبحث وهي في (الكويت) عن ذاتها وساكني ذاتها بعد أن تضرم فيها الغربة نيران اشتياق، تقول في قصيدتها «مُنَاجَاة»:

ولَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى الخَلِيجِ بِدَايَةً ... حَيْثُ اغْتِرَابي مَلَّ مِنْهُ أَمَاني
قَدْ كَانَ لِلسَّيَّابِ فِيهِ حِكَايَةٌ ... لِلشِّعْرِ والإِنْسَانِ والأَشْجَانِ
فنَمَتْ عَلَى شَفَةِ المَعَاني قِصَّةٌ ... مُذْ أَوَّلَتْ في العَاشِقِينَ زَمَاني
قَدْ كُنْتُ أَبْحَثُ في خُطُاهُمْ عَنْ دَمي ... عَنْ لَهْفَتي وحَقِيقَتي وكِيَاني
أَطْلَقْتُ صَوْتي لِلْخَلِيجِ: أَنَا هُنا ... جُرْحٌ يَرِقُّ بِدَمْعَةِ الخِذْلانِ
مِنْ مُسْتَهَلِّ الوَجْدِ حَتَّى غُصَّةٍ ... سَبَقَتْ أَحَادِيثَ النَّوَى بِلِسَاني
سَبَقَتْ أَحَادِيثي فبَعْثَرَها الجَفَا ... وتَمَرَّدَتْ عَنْ سَطْوَةِ النِّسْيَانِ
فإذا الخَلِيجُ يَؤُوبُ فَيْضَ نُبُوءَةٍ ... لِلْعِشْقِ تَعْمُرُ صَفْحَةَ الأَحْزَانِ
لِلشِّعْرِ والحُبِّ المُتَيِّمِ والهَوَى ... جَاءَتْ تُعَانِقُ أَجْمَلَ الأَلْحَانِ
جَاءَتْ لِتَكْتُبَ بِالنَّدَى أَحْلَامَنا ... وتَمَثَّلَتْ بحَقِيقَةِ الإِنْسَانِ(1)

إنها تستحضر من شواطئ الكويت ذكريات حنين لافحة، وتستذكر معاناة السياب وكيف نادى ونادى ولم يجبه غير الصدى، وكيف تحيا شعوره وهي تنادي غائبين وبعيدين ولا يرتد إليها حتى الصدى، ومع ذلك تكتم غصتها، وتظل تواسي نفسها بقادم أجمل.

ومن اللافت للنظر أن اللغة في نصوص الحنين يغلب عليها الوضوح، وتحاشي الغريب، هذا إلى مجيئها متدفقة منسابة، وكأن الشاعرة تستجيب لعاطفة شفيفة تملي عليها ما يمور به وجدانها بكل تلقائية بعيداً عن التكلف والاستعراض.

وقد تكون الشاعرة هي الحاضرة في وطنها وبين أهلها، والغائب المغترب هو من تترقب إيابه، وهذه الغربة المنعكسة تثير فيها نوازع الحنين كما لو كانت هي الغائبة المغتربة، تقول في قصيدتها «نِصَال»:

وبي حُلْمٌ تَفَتَّقَ عَنْ سُؤَالٍ ... يَضُمُّ الجُرْحَ لَكِنْ لا يُبَالي
يُغَازِلُ صَمْتَ أَيّامٍ خَوَالٍ ... ويَغْزِلُني عَلَى مَرْمَى سُؤَالي
ويَجْمَعُني كوَرْدِ العُمْرِ غَضّاً ... يَذُوبُ بِدَمْعَتي وصَدَى انْفِعَالي
فإنْ كَانَ الهَوَى رُكْناً حَصِيناً ... لِأَيْنَ تَؤُوبُ رَايَاتُ ارْتِحَالي؟
حَبِيبي مُذْ بِعَادِكَ جَرَّحَتْني ... تَرَاتِيلٌ بِأَصْدَاءٍ ثِقَالِ
تُفَتِّشُ في مَوَاوِيلِ اغْتِرَابي ... وتَرْسُمُ بي تَضَارِيسَ المُحَالِ(2)

غاب حبيبها واغترب في بلاد الله، وهي تعيش بغيابه غربة، وتترقب إيابه لتعاودها الحياة، وتفارقها مواويل الحنين.

(1) السابق، ص: 82.
(2) السابق، ص: 28.

والشاعرة تعمد في نصوص الحنين إلى الصورة الاستعارية لما تتضمنه من عمق خيالي، وتعدد دلالي، وقد بدا ظاهراً كيف أن الصور التشبيهية تكاد تتلاشى في نصوصها تلك.

وفي نصها «شُبَّاك جُرْحِك» يتلهب حنينها، ويشتد شعورها بالغربة، كلما طالت غربة حبيبها، وكلما تذكرت أيامها وهي قربَه، تقول:

وعَلَى اشْتِدَادِ الجُرْحِ
جِئْتَ إليَّ مِنْ صَخَبِ الظُّنُونْ
ونَثَرْتَ أَشْرِعَةَ الهَوَى
في غَمْرَةِ الصَّوْتِ الحَنُونْ
قُلْتَ استَعِيدي
لَحْظَةً لِلشَّوْقِ كَانَتْ
أَوْ أَفِيقي
يَا هَذِهِ الأَشْوَاقُ
يَا دَمْعي
ويَا أَلَمَ الحَرِيقْ
لا تَذْهَبي
إنّي هُنَا بَاقٍ
عَلَى شُبَّاكِ جُرْحِكِ
أَلْثُمُ الوَقْتَ
المُعَنَّى مِنْ جَفَاكِ
لَعَلَّني أَسْقي
بِدَمْعي غُرْبَتي
وحَنِينَ عِشْقِكْ
مَا كَانَ هَذا العُمْرُ
يُغْرِيني بِتَرْكِكْ
مَا كَانَ هَذا العُمْرُ
يَثْأَرُ في غِيَابِكِ بِالجَفَاءْ
أَوْ تَزْدَرِيهِ نَقِيصَةُ الأَيّامِ
في عَدَمِ الوَفَاءْ
دَمْعي ابْتَدَاكِ[1]

إنها غربة اضطرارية باعدت بينها وبينه، لكنها لا تيأس، وتستنهض فيه وعوداً قديمات، وما بينهما من كلمات وهمسات، وتأمل ألا يطول الانتظار،

(1) السابق، ص: 117.

تقول في النص نفسه على لسانه:

هَيِّئِي العِطْرَ التَّلِيدْ

إنّي هُنَا بَيْنَ انْتِظَارٍ واشتياقْ

بَيْنَ أَشْجَانٍ تُعَتِّقُ

دَمْعَتي الحَرَّى

بِأَنَّاتِ النَّشِيدْ

ومَرَاكِبي تَعِبَتْ

فأَجْفَلَها النَّوَى

عَادَتْ إِلَيْكِ قَصَائداً

في لُجَّةِ المَعْنَى تُبِينْ

فتَشَبَّثِي بِالحُلْمِ

والشَّوْقِ القَدِيمْ[1]

سواء أكان هذا جوابَه، أم الجواب الذي تتمناه، فإنها في هذا النص اغتربت أكثر منه، وشعرت بوحشة الأماكن أكثر من شعوره بغربته، وهي بهذا تكشف عن روح شفيفة، وقلب وفيّ، وتؤكد أن عذابها يكمن في الاغتراب الذي يفصل بين الأرواح، أو يباعد بين الأجساد.

إنها حين تحن إلى المغترب وهي المقيمة تأخذ دوره، وتعبر عنه، وهي بهذا تعتنق رؤية المبدعين المتقمصين الذين يقول قائلهم: «لا يحدث أني أرغب في شيء، ولكنه الآخر الذي يرغب من خلالي».[2]

(1) السابق، ص: 119.
(2) التحليل الاجتماعي للأدب، السيد ياسين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط: 1، 2020م، ص: 48.

الخاتمة

لقد تحقق لي أن النزعة الاغترابية في ديوان «حَنِين بَيْنَ قَوْسَين» قوية الحضور والأثر، وأن الشاعرة بروحها الشفيفة تتطلع إلى عالم مثالي أفضل من العالم الذي هي فيه.

وما الشاعرة في حدة نزوعها الاغترابي بغريبة أطوار، فأكثر الشعراء شفافية وحساسية يَنْحَون هذا المنحى، وهم في حيواتهم الواقعية متصالحون متعايشون، غير أن لأحاديث البوح انطلاقاتها وتطلعاتها.

وبعد هذا التطواف يسوغ لي أن أستعرض أبرز النتائج التي بدت لي، وهي:

1. تمكن النزعة الاغترابية من الشاعرة، ولا أدل على ذلك من حضورها القوي في وجدانياتها، والغالب أن الوجدانيات يقل فيها النزوع الاغترابي، وتأخذ النفس فيها أريحيتها من خلال البوح الشفيف الخفيف.

2. قتامة رؤاها الاغترابية في تأملياتها على وجه الخصوص، فهي تُوغل في التأمل بروح مغتربة لا تبدو منسجمة مع الواقع، بل إن بينها وبين الانسجام مسافات سحيقة البعد.

3. جاءت غربتها الزمانية مؤكدة أصالة النزعة الاغترابية في رؤى الشاعرة؛ فهي تحن إلى أزمان بعيدة تجد فيها ذاتها، وتهرب فيها من زمان شق عليها الانسجام معه.

4. كانت نصوصها الخاصة بغربتها المكانية أخف نصوصها اغترابية وحِدّة، وهذا يؤكد أن مشكلة الشاعرة مشكلة اندماج مع الزمان، وأهل الزمان، وليست مشكلة مع مكانها؛ سواء كانت مقيمة فيه، أو بعيدة عنه.

ويجدر بي أن أذكر في هذا السياق أهم التوصيات التي أَلْفِتُ إليها أنظار الباحثين، وهي:

1. دراسة الاغتراب في دواوينها الأخرى، فللشاعرة نَفَس اغترابي لا يكاد يفارقها.

2. دراسة الصورة المشهدية في ديوانها المدروس، فقد كان لها حضور لافت.

3. دراسة مجموع دواوينها دراسة موضوعية وفنية، فالشاعرة لديها إنتاج ضخم جدير بأن تتناوله أطروحة علمية موسَّعة.

ولم يبق لي بعد هذا إلا التماس القَبُول راجيةً أني وُفّقتُ فيما بدأتُه وأنهيتُه، وأسأل الله سبحانه العون والرشاد، وأصلي وأسلم على نبينا الأمين، وآله وصحبه أجمعين.

ثَبَت المصادر والمراجع

أ. المصادر:

1. حنين بين قوسين، مها العتيبي، أطياف للنشر، القطيف، ط: 1، 1442هـ- 2020م.

ب. المراجع:

1. الاتجاه الوجداني في الشعر العربي بمنطقة الخليج، د. عادل نيل، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ط: 1، 2016م.
2. الاتجاه الوجداني في الشعر المعاصر، د. عبدالقادر القط، دار النهضة العربية، بيروت، ط: 2، 1401هـ- 1981م.
3. أدب الغرباء، أبو الفرج الأصبهاني، تحقيق: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط: 1، 1972م.
4. أدب المهجر، عيسى الناعوري، دار المعارف، القاهرة، ط: 3، 1977م.
5. الإشارات الإلهية، أبو حيان التوحيدي، تحقيق: عبدالرحمن بدوي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1996م.
6. الاغتراب النفسي، إبراهيم عيد، الرسالة الدولية للإعلان، القاهرة، ط: 1، 1990م.
7. الاغتراب في أدب حليم بركات، بسام فرنجية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط: 1، 1983م.
8. الاغتراب في الثقافة العربية: متاهات الإنسان بين الحُلم والواقع، د. حليم بركات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط: 1، 2006م.
9. الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر، محمد جعفر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط: 1، 1999م.
10. الاغتراب في الشعر العربي: دراسة اجتماعية نفسية، د. أحمد الفلاحي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عَمّان، ط: 1، 2013م.
11. الاغتراب في الفن، عبدالكريم هلال خالد، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط: 1، 1998م.
12. الاغتراب لدى المكفوفين، د. بهجات عبدالسميع، دار الوفاء، الإسكندرية، ط: 1، 2007م.
13. الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر، د. نبيل إسكندر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط: 1، 1988م.
14. الاغتراب: سيرة ومصطلح، محمود رجب، دار المعارف، القاهرة، ط: 2، 1986م.
15. الاغتراب، ريتشارد شاخت، ترجمة: كامل يوسف حسين، ط: 1، 1401هـ- 1980م.
16. الإنسان وحيداً: دراسة في مفهوم الاغتراب في الفكر الوجودي المعاصر، حسن حماد، مكتبة الشباب، القاهرة، ط: 1، 1995م.
17. إنسانية الإنسان، رالف بارتوني بيري، ترجمة: سلمى الخضراء الجيوسي، مؤسسة المعارف، بيروت، ط: 1، 1989م.
18. تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبِيدي، تحقيق: لجنة من مجموعة محققين بإشراف وزارة الإعلام الكويتية، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط:2، 1414هـ- 1994م.

19. التحليل الاجتماعي للأدب، السيد ياسين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط: 1، 2020م.
20. تهذيب اللغة، الأزهري، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، ط:1، ١٩٦٤م.
21. الحب والاستلاب: دراسات في علم الشخصية المستلبة، محمد شاويش وحسين شاويش، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط:1، 1995م.
22. الحنين والغربة في الشعر العربي، د. يحيى الجبوري، دار مجدلاوي، عَمّان، ط: 1، 1428هـ- 2008م.
23. حوار النص ونص الحوار، عبدالكريم قحطان، دار كنوز المعرفة، عَمَّان، ط: 1، 2018م.
24. دراسات في سيكولوجية الاغتراب، عبداللطيف خليفة، دار غريب، القاهرة، ط: 1، 2003م.
25. دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي، حسن مروة، دار الفارابي، بيروت، ط: 2، 1986م.
26. ديوان ابن الرومي، تحقيق: حسين نصار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1976م.
27. ديوان الأعشى الكبير، تحقيق: د. محمد حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط: 1، 1950م.
28. الذات الشاعرة في شعر الحداثة العربية، عبدالواسع الحِمْيَري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط: 1، 1999م.
29. ذاكرة الشعر، د. جابر عصفور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط: 1، 2002م.
30. الرومانتيكية، د. محمد غنيمي هلال، دار الثقافة، بيروت، ط: 1، 1393هـ- 1973م.
31. الرؤية والعبارة: مدخل إلى فهم الشعر، د. عبدالعزيز موافي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط: 1، 2008م.
32. سحر الموضوع: عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر، د. حميد لحمداني، منشورات دراسات سال، فاس (المغرب)، ط: 2، 2014م.
33. صحيح مسلم، تحقيق: محمد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (نسخة مصورة عن نسخة مطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة)، ط: 1، 1374هـ- 1955م.
34. علم الطباع، سامي الدروبي، دار المعارف، القاهرة، ط:1، 1961م.
35. الفلسفة الوجودية عند نيقولا برديائيف، د. نبيل سعيد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط: 1، 2006م.
36. فن الشعر، د. محمد مندور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط: 1، 1394هـ- 1974م.
37. في تحليل الخطاب الشعري: دراسة سيميائية، عصام واصل، دار التنوير، الجزائر، ط: 1، 2010م.
38. قضايا حول الشعر، د. عبده بدوي، دار ذات السلاسل، الكويت، ط: 1، 1986م.
39. القيم الروحية في الشعر العربي قديمه وحديثه، ثريا ملحس، دار الكتب اللبنانية، بيروت، ط: 1، 1964م.
40. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط:3، 1414هـ.
41. لغة الشعر العربي الحديث: مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية، د. السعيد الورقي، دار المعارف، القاهرة، ط: 2، 1403هـ- 1983م.
42. مدخل إلى نظريات الشخصية، بابرا إنجلر، ترجمة: فهد الدليم، دار الحارثي، الطائف، ط: 1، 1411هـ- 1991م.
43. مضمرات النص والخطاب، سليمان حسن، مطبعة اتجاه الكتاب العرب، دمشق، ط: 1، 1991م.

44. المظاهر الاغترابية في الشخصية العربية، علي وطفة، دراسة منشورة في مجلة الفكر، الكويت، المجلد: 27، العدد: 2، أكتوبر ديسمبر 1998م.
45. المعجم الفلسفي، إعداد مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط: 1، 1403هـ- 1983م.
46. المعجم الفلسفي، جميل صليبيا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط: 1، 1982م.
47. المعجم المفصل في الأدب، محمد التونجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 2، 1999م.
48. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط: 1، 1399هـ.
49. مفهوم الشعر في ضوء نظريات النقد العربي، د. عبدالرؤوف أبو السعد، دار المعارف، القاهرة، ط: 1، 1985م.
50. الموسوعة الفلسفية العربية، معن زيادة، معهد التاريخ العربي، بيروت، ط: 1، 1986م.
51. نظرية الاغتراب من منظور علم الاجتماع، السيد علي شتا، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، ط: 1، 1404هـ- 1984م.
52. نظرية القِيَم في الفكر المعاصر، د. صلاح قنصوة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط: 1، 2020م.
53. النقد الموضوعاتي، سعيد علوش، شركة بابل، الرباط، ط: 1، 1989م.